

الخزائن

دكتور/ سيد كريم



الهيئة المصرية العامة للكتاب



أخفأتون

د . لتليط كريم



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٧

الغلاف والإخراج الفني : جرجس ممتاز

أخناتون

في ميزان التاريخ

في أوائل عام ١٣٨٠ ق . م ولد الطفل «امنحوتب الرابع» في قلب قصر ملكي عظيم وفخم يتوسط العاصمة الفرعونية القديمة (طيبة) وكانت تجرى في عروقه دماء ملكية عريقة ودينية متأصلة . فأبوه هو «الملك امنحوتب الثالث» ابن «تحوتمس الرابع» والملكة القديسة «موت مويا» وأمه الملكة «تى» أو «تايي» ابنة «النبي يوسف» و«القديسه تويا». أطلق «امنحوتب الثالث» على ابنه نفس الاسم الذي تسمى به والذي اختاره له كهنة «معبد آمون» وهو «امنحوتب» أى (رضاء آمون) خشية لسطوتهم وجبروتهم وإجبار الملوك على الخضوع لهم.

عاش «امنحوتب الرابع» في طفولته بين أبيه «امنحوتب الثالث» وأمه الملكة «تى» في بلاط ازدهم بنساء جميلات من كل البلاد الآسيوية جلبهن أبوه من أنحاء الامبراطورية لتكون محظيات لنفسه فنشأ في وسط تهيمن عليه مظاهر الترف وعدم التقيد بالتقاليد الدينية التي ترسم لولى العهد طريقا محددا لا يحيد عنه.

ولا شك أنه كان للملكة المقدسة «تى» في ذلك الجو الصاخب اجتماعيا ودينيا سلطان في القصر وخارجة وبمعاونه والدها «الحكيم يويا» الذي عينه الملك مستشاراً له ومشرفاً على تربية ابنه . فبادرا بإرسال الطفل الملكي ليتلقى تعليمه في الإله «رع» في أون (هيليوپوليس) معبد أجداده من عصر الأهرام الذين حمل كل منهم اسم «رع» لا اسم «آمون» وكان آخرهم جده «تحوتمس الرابع» الذي اتخذ من تويا (يوسف) مستشاراً خاصاً له في جميع شئون الدولة السياسية والدينية.

يصف التاريخ «امنحوتب» الشاب أنه كان مرهف الحس شديد الذكاء وفيلسوفاً سديد الرأي ذا عقل راجح ونفس صافية.

مكث «أخناتون» الطفل يدير الملك مع والده تسع سنوات، ثم مال بث والده أن دفع صحته وشبابه ثمنا للملاذه وأهوائه، فمات ولم يتجاوز الخمسين من عمره، وعندما تولى عرش البلاد كانت تعاونه أمه الملكة «تى» المقدسة كما كانت تشارك أبيه فى الحكم طوال سنوات حكمه.

عندما تولى «أخناتون» عرش البلاد وجد الأمور مهياه بعض الشئ للثورة على «كهنة آمون» إله طيبة وطقوس عبادته المعقدة. فخرج عليهم «أخناتون» بفكرة جديدة هداه تفكيره إلى نظرة سامية فى أصل الكون أساسها وجود الإله الواحد الأعظم الذى تطل سماؤه الحانية من عليائها فوق جسم الأرض، ومن هذا العناق المقدس تخلق الأشياء بجسم أرضى وروح سماوية، وأطلق على إلهه الجديد اسم «أتون» وهو اسم من أسماء «رع» وهو ليس قرص الشمس ولكنه القوة الخفية خلف قرص الشمس التى تهب الحياة والحركة فرمز له بقرص الشمس التى تتدلى أشعتها على شكل أيدى بشرية تحمل مفتاح الحياة ورموز الخير والنعم وطالب الناس بعبادته لا شريك له.

وإن كان «آمون» هو «إله طيبة» وحدها فإن «أتون» هو إله الناس جميعا لا فى مصر بأجمعها وحدها بل فى سوريا وفلسطين والسودان بل إلى كل أرض تمتد أيدى أشعته لتمدها بالحياة ونوره ليضىء سماءها . فعليهم أن يخصوه وحده دون إله آخر بالعبادة.

وأطلق الملك الفيلسوف على نفسه اسم «أخناتون» (أخن آتن) أى «مكرس الإله» وفسرها مؤرخو الأديان بأنها تعنى «رسول الإله» .

ويناجى «أخناتون» ربه فى أول أناشيد صلواته بقوله:

ما أكثر تعدد أعمالك وهى على الناس خافية

يا أيها الإله الأحد الذى لا يوجد بجانبه شأن لأحد

خلقت الأرض على حسب رغبتك ولم يكن بجوارك أحد

خلقت الناس جميعا وجميع ما فى الكون من كائنات

جميع ما يمشى على رجليه أو يزحف على بطنه أو يطير بجناحيه

إنك تضع كل إنسان فى موضعه فى الأقطار العالية

فى كوش وأرض مصر وسوريا وأقوام البحار

إنك تضع كل إنسان فى موضعه وتمدهم بحاجاتهم

وكل إنسان له قوته وإيمه معدودات

والألسنه فى الكلام مختلفه، كذلك تختلف أشكالهم
وجلودهم، وإنك تخلق الأجانب مختلفين
انت خالق الجرثومة فى المرأة والذى يذراً من البذرة أناسا
وجاعل الولد يعيش فى بطن أمه
مهذا إياه حتى لا يبكى - مرضعا إياه حتى فى الرحم
انت معطى النفس حتى تحفظ لكل إنسان خلقته وحينما ينزل من رحم أمه فى
يوم ولادته وانت تفتح
فمه تماماً وتمنحه ضروريات الحياة.
انت تبزغ يا «آتون» بجمالك فى أفق السماء
أنت الحى الذى كنت فى أزلية الحياه
حينما تشرق فى الأفق الشرقى تملأ البلاد بجمالك
فأشعرك يا «آتون» تحيط بالأرضين حتى نهايه مخلوقاتك

لقد حاول «أخناتون» إجبار «كهنة آمون» على أن يعترفوا بمعبوده «رع» كأحد معبودات معبد
الكرنك القلعة الحصينة للمعبود آمون» والآله الخاص للعائلة المالكة فقبلوه على حذر وسمحوا له أن
يشيد معبداً له فى رحاب الكرنك، بل وأضافوا اسم «رع» إلى «المعبود آمون» فتحول اسمه إلى «آمون
رع» حتى يصبح «رب الأرباب» جميعا بما فيهم «رع». ولكن سرعان ما أظهر «أخناتون» نيابة وأفصح
عن صفات معبوده الجديد بأنه «سيد الكون كله لا شريك له».

رفض كهنة آمون هذه النعوت وأخذوا يناوئون الملك والمعبود الجديد وكان «أخناتون» يمقتهم مقتا
شديدا وبدأهم العداء بإيقاف المعونة التى فرضوها على الدولة وتزيد عن ميزانية القصر والبلاط
بأكمله وجرد حمله قوية هدفها محو كل أثر «لآمون» بتهشيم تماثيله وكشط أسمه من فوق آثاره القائمة
وتشتيت كهنته . وأغلق «معابد آمون» أينما وجدت كما مسح أسمه (امنحوتب) أينما رآه كما مسح اسم
والده لأن فى تركيبه اسم «آمون»، وزاد بأن مسح لفظة (رب الأرباب) التى كانت تطلق على بعض الآلهة
ومن بينهم «أمون رع»، وهو اللقب الذى كان يطلق على بعض الآلهة المحلية تشبها «برع» الإله الواحد
فى عقيدة التوحيد الأولى التى نزلت «بمعبد أون» فى «هيليوبوليس» ثم ولى «أخناتون» وجهه شطر
الآلهة الأخرى فانزل بها ما فعل «بآمون» وزاد بأن مسح لفظ «الآلهة» بصيغة الجمع من كل المعابد حتى

يؤكد وحدانيه الآله الذى لا شريك له: وتشبه تلك الحملة التى قام بها «اخناتون» ضد المعابد والهيئات المتعددة تلك الحملة التى قام بها «الملك مينا» الذى وحد البلاد بتوحيد العقيدة وعاد بالبلاد إلى توحيد الآله «رع» الذى رمز له بالصقر «حور» وهو أحد أسماء «الإله رع كاتون» الذى اتخذ منه «اخناتون» رمزا للإله الواحد رع. ما تعتبر السنة السادسة من حكم «امنحتب الرابع» نقطة تحول جذرى فى تاريخ العقيدة . هى السنه التى بدأ فيها ثورته بتغيير اسمه من «امنحتب» (رضاء آمون) إلى «اخناتون» (رسول آتون)، أطلق على طيبه نفسها معقل «آمون» اسم «ضوء آتون العظيم» وهى السنه التى انتقل فيها من طيبة إلى «أخت آتون» (أفق آتون) كعبة التوحيد لتصبح العاصمة الدينية والسياسية للبلاد.

ذكر «اخناتون» ان الفضل فى اختيار موقع كعبة التوحيد (أخت آتون) كان للإله الواحد «رب السماوات والأرض» الذى اختار موقعها على أرض مقدسه لم يدنسها بشر، أرض يشرق عليها وجه الإله كل يوم ، أرض تتوسط الشمال والجنوب».

تقع بقعة الأرض التى أختارها الإله لإقامة كعبته المقدسة «أخت آتون» على مقربة من مدينة ملوى بالهضبة الشرقية لشاطئ النيل (نهر الحياة) فى مركز متوسط بين الشمال والجنوب على بعد متساو بين كل من «اون» (هيليوبوليس) فى الشمال «وطيبة» فى الجنوب.

تصف برديات العمارة رحلة «اخناتون» المقدسة التى قام بها من مدينة «الكرك» حيث أقام معبده الأول (رع حورر أختى) وهجرته المقدسة على سفينته التى أطلق عليها اسم (شعله آتون التى لا تنظف) وتركها تسير على صفحة النيل يقودها تيار مياه فيضانه الذى يوجهها «بأمر الإله الواحد معطى الحياة ومحرك كل ما فى الكون».

سارت السفينة تنبعها قافلة من السفن تحمل رجال البلاط ورجال العلم والمعرفة وكهنة الدين الجديد ومن تبعه من أهل طيبة ممن آمنوا بدين التوحيد الجديد.

استمرت الرحلة ستة أيام عرجت بعدها تجاه الشاطئ الشرقى لنهر النيل لترسو عند المكان الذى حدده لها الإله «أرض مقدسه لم يدنسها بشر»، التى شيد عليها مدينة «أخت آتون». (أفق آتون) التى تستقبل وجه الإله صباح كل يوم وهو يطل عليها ماددا إليها أيادى أشعته التى تحمل الحياة والخيرات والحركة إلى أهلها.

تحددت أركان المدينة التى يبلغ طولها ستة أميال وعرضها ثلاثة. بأربع لوحات حفر على كل منها - «أنه بعين الصدق الذى أحلف به . انها اللوحة الجنوبية الغربية التى حدد الإله موقعها ولن أخطأها أبدا الأبد» كما سجل على كل لوحة المسافه بينها وبين اللوحة المقابلة لها.

كما ورد فى إحدى برديات العمارة القديمة نص يشترط «الايلا أرض المدينة أو يعيش فى أرجائها إلا كل مؤمن بالإله «أتون» ويهدر دم كل كافر يتخطى حدود أرضها الطاهرة».

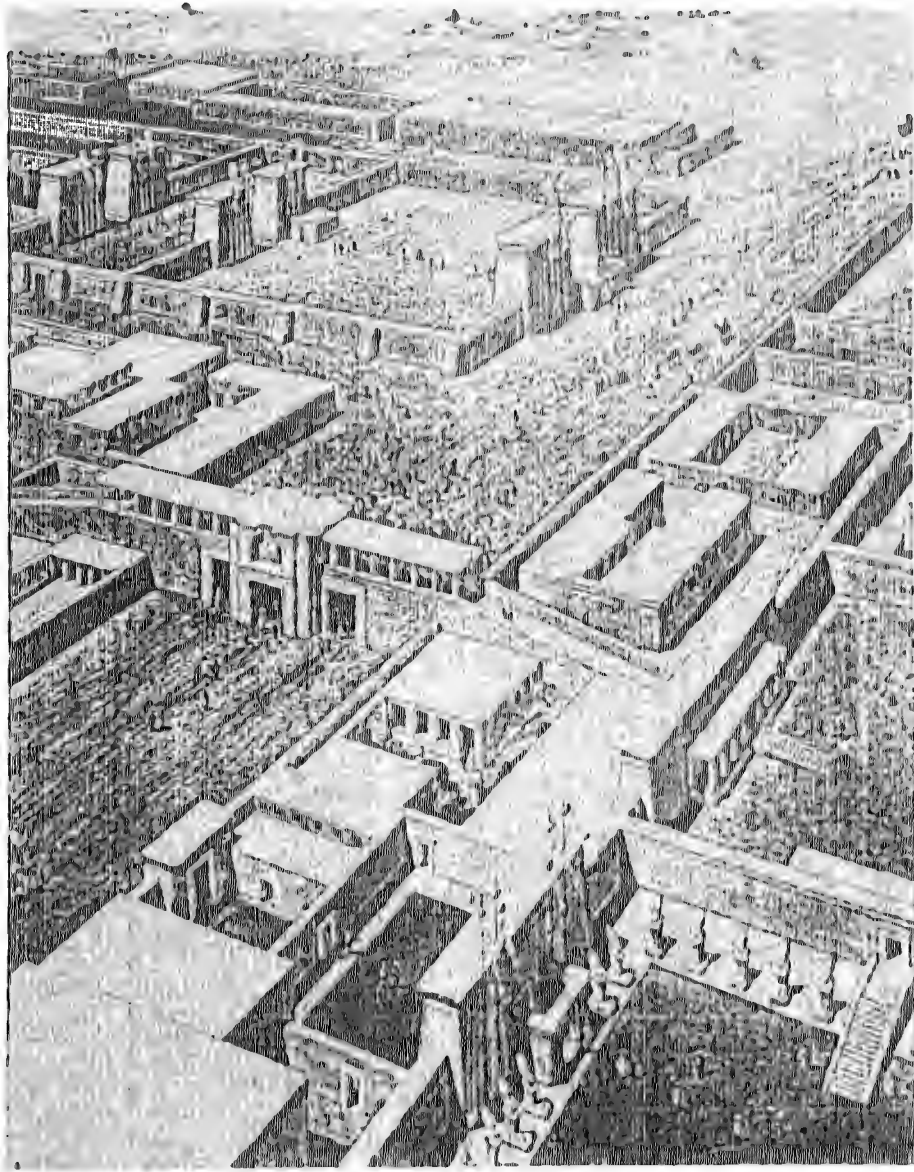
تنحصر المدينة المستطيلة الشكل بين الشريط الزراعى المطل على النيل والتلال الشرقية للصحراء والتي خصصت للمقابر الملكية، ومقابر كبار رجال الدولة كما خصص الجزء الشمالى من أرض المدينة كمزرعة ومشتل لتشجير المدينة وحدائقها. والجنوبى منها كمراع لتربية الماشية والدواجن الخاصة بالمدينة. كما يوجد على الضفة الغربية فى مواجهة المدينة جون آخر يقع بين النيل وسلسلة جبال الصحراء الغربية يحوى مساحة عظيمة من الأرض الزراعية يشقها «بحر يوسف» أضافها «اخناتون» إلى حرم مدينته لتمدها بالمحاصيل الزراعية وغابات أشجار الفاكهة التى تقوم بتموين سكان المدينة.

اشترك «اخناتون» وزوجته الجميلة «نفرتيتى» فى تخطيط مدينة (أخت أتون) بتوجيهات من رب السماء الذى أختار موقع كعبته المقدسة بأن أنزل حجرا من السماء وأمر «اخناتون» أن يبنى المعبد حوله.

احتفل «اخناتون» و«نفرتيتى» بوضع حجر أساس المعبد والمدينة احتفالا عظيما سجلاه على إحدى لوحات أحجار الأساس التى أقامها فى حرم مدينته المقدسة وقد أبقت الأيام من تلك اللوحات أربعة عشر لوحة كتبت تاريخ المدينة وأنشأها وقد ورد فى النص المدون على تلك اللوحة ما يلى :

«السنة السادسة . الشهر الرابع من الفصل الثانى فى اليوم الثالث عشر. فى هذا اليوم كان الملك (يلى ذلك ألقابه وألقاب الملكة الجميلة وآيات المديح) فى سرادق من نسيج أمر جلالته بصنعه فى مدينته . وقد زار جلالته الموقع فى عربته العظيمة المصنوعة من الذهب مثل «أتون» عندما يشرق فى الأفق ويملا الأرضين بجماله ونور شعاعه وذلك لما بدأ السير فى طريقه إلى «أخت أتون» عندما قام جلالته بأول جولة فيها ليؤسسها أثرا خالدا «لأتون» حسب أمره معطى الحياة أبد الأبدين ويقوم بتشبيد هيكله المقدس فى وسطها فى المكان الذى اختاره الإله بنفسه وحدد موقعه فى الأرض. وقد أمر جلالته أن تقدم قرابين عظيمة من الخبز والجعة والثيران والعجول والماشية والطيور والخمر والذهب والبخور وكل الأزهار الجميلة . ففى هذا اليوم تم ارساء حجر الأساس لمدينة «أخت أتون» «لأتون الحى» الجالس على عرشه فى السماء وليمنح ابنه «اخناتون» فى الأرض والرضا والحب».

أشرف «اخناتون» على بتصميم معبد الإله (على رغبته) وشارك العمال بنفسه فى حمل أحجار بناء الأساس . واستغرق بناء المعبد ومقدساته دورة كامله للإله فى الأفق (أى اثنى عشر شهرا) وعند افتتاحه أقام به صلاته الأولى . وكانت أول سجود وأول ركوع فى تاريخ الأديان أم فيها اخناتون المصلين بنفسه.



● مدينة اخت اتون

لقد تم تنفيذ مدينة «أخت أتون» خلال عامين انتقل بعدها «إخناتون» إليها بكامل البلاط لتصبح عاصمة للملك وكان ذلك في السنة الثامنة من حكمه كما سجل تاريخ افتتاحها على إحدى لوحات

العمارة المماثلة للوحة الاحتفال بوضع حجر الأساس فى السنة السادسة من جلوسه على العرش ونصها كالآتى : فى السنة الثامنة فى الشهر الأول من الفصل الثانى فى اليوم الثانى فى «أخت أتون» وقف الملك فى عربته الذهبية العظيمة يفحص لوحات «الإله أتون» التى أقيمت فى الجبل الجنوبى بمناسبة الحد الجنوبى الشرقى ليقسم اليمين على أن العمل قد تم فى المدينة التى أقامها «للإله أتون» على أرضه المقدسة.

بنى «أخناتون» عاصمته الجديدة فى سرعة فائقة حيث تم العمل فى بنائها وأفتتاحها رسميا كعاصمه دينية وسياسية للبلاد فى أقل من عامين . فكان لوفرة اليد العاملة المؤمنة التى سخرت نفسها للعمل فى خدمة الإله . والتى وصفتها إحدى البرديات القديمة بأن العمل كان من طقوس العبادة «لأتون» . فأقاموا معابد الآله ومنشآت متعددة خلال عام واحد أى دورة الإله فى الأفق الذى يراقب منه أعمالهم . وأتموا إقامة المنشآت الإدارية ودور الحكم والقصور والمساكن خلال العام التالى بما فى ذلك مشروعات الخدمات وتشجير الطرقات.

أما من حيث تمويل إقامة مدينة «أخت أتون» وما يحتاج إقامتها وبناء معابدها إلى أموال طائلة فقد أشارت بعض المصادر التاريخية إلى أن أخناتون قام بمصادرة الأموال التى كانت تخصصها الدولة للصرف على «معابد آمون وكهنته» والتى تزيد عن الأموال المخصصة للقصر الملكى وبقية المعابد وحول تلك الأموال للصرف على تشييد «كعبة الإله الجديد» الذى لا شريك له ونقل عاصمة ملكه على الأرض التى أختارها الإله بنفسه.

أما تخطيط المدينة «المستطيلة الشكل فقد تم وضع تصميمها بشكل مبسط ومنسجم . كانت تخترقها من الشمال إلى الجنوب ثلاثة شوارع رئيسية تقاطعها فى زوايا قائمة شوارع عرضية تخترقها من الشرق إلى الغرب.

يقسم التخطيط المدينة إلى أربعة مناطق رئيسية تمتد من الشمال إلى الجنوب. خصصت المنطقة الأولى واجهة المدينة الشمالية التى تتجه نحو «معبد هيليوبوليس» (معبد رع فى أون) للمنطقة الدينية التى يتوسطها المعبد الكبير للإله «أتون» تحيط به مختلف المباني الدينية ومقدساتها ، كما تضم أرض المعبد مجموعة من المعابد الصغرى الخاصة بالعائلة المالكة لمعبد (راحة أتون) الذى كانت تتعبد فيه الملكة الأم «تى» والدة «أخناتون»، كذلك معبد الأميرة «باك أتون» أخت «أخناتون» التى هاجرت لتعيش فى «أخت أتون» كذلك كبرى بناته «مريت أتون» وقد أضافت كل منهما إلى اسمها رمز «أتون».

كما كشفت حفريات المدينة عن معابد أهداها «أخناتون» ملوك الماضى العظام أمثال «تحتتمس الرابع» و«أمنحتب الثالث»، ممن كان لهم الفضل فى بعث رسالة التوحيد التى ورثها عنهم «أخناتون».

يقع فى المنطقة الشرقية وعلى اتصال المعابد «مدرسة المعبد أو جامعة المدينة» وقد وجد بين أنقاضها عدة أوستراكا أشتملت على قوائم بأسماء الكتاب الملكيين فى جميع التخصصات العامة والفنية ويحتمل أنهم كانوا المحاضرين فى الجامعة.

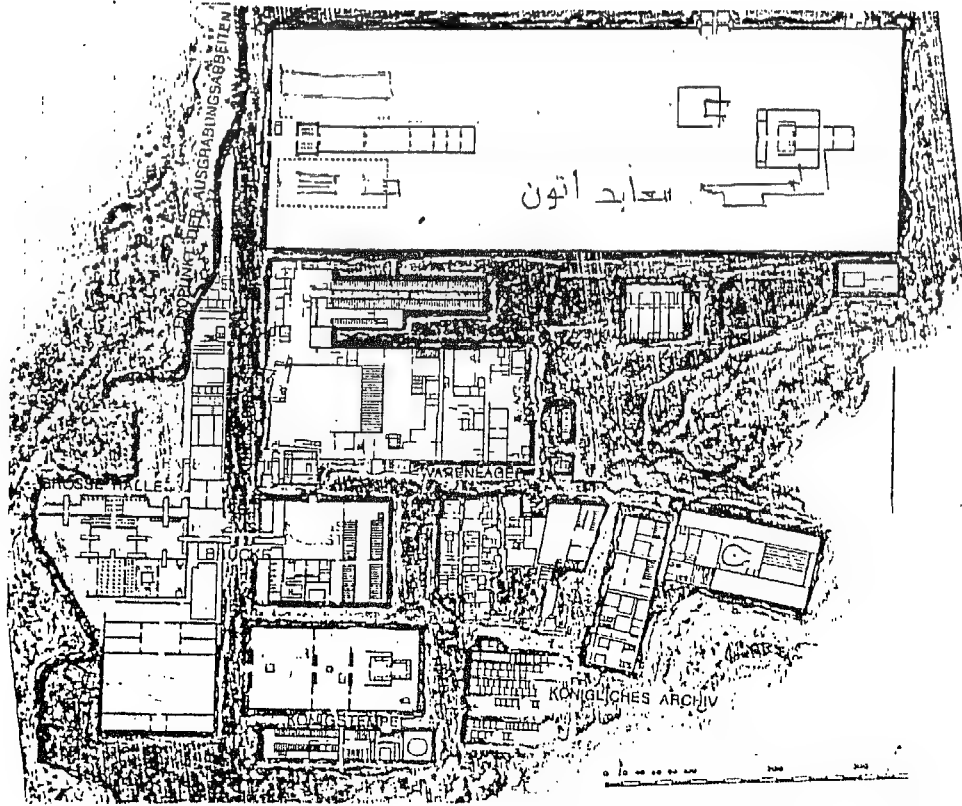
أما المنطقة الثانية التى تلى منطقة أو حى المعابد فقد خصصت للمباني الإدارية وتشمل قصر الحكم ومبنى إدارة السجلات أو الإدارة الحكومية للبلاط . ويتصل القصر الملكى المواجه لقصر الحكم يفصلهما أحد الشوارع الرئيسية بكوبرى معلق يعلو الطريق الرئيسى وتعتبر مدينة «أخت أتون» بذلك أول مدينة فى التاريخ عرفت عمارتها الكبارى المعلقة.

والمنطقة الثالثة التى تلى المنطقة الإدارية فقد خصصت للإسكان مما يلفت النظر أن تخطيط مناطق الإسكان لم يراع فيها المستوى الطبقي للسكان من الموظفين إلى العمال إلى عليا القوم فقد تم تخطيط مناطق الإسكان دون مراعاة توزيعها إلى مجاميع منسجمة فبينما نرى قصر عظيم من رجال البلاط بفخامة وسعة أرجائه، نجد منزلا متواضعا أو حقيرا لصانع أو عامل قد لاصقه وهو ما نسبته أحد المؤرخين إلى روح الإخاء والمساواة والديمقراطية التى تدعو لها عقيدة التوحيد.

فالكاهن الأعظم يقيم فى محاراة صانع الجلود والوزير بجانب حفار القبور أو نحاس التماثيل، وينسب البعض ذلك إلى أن عظماء القوم هم أوائل الذين حلوا بالمدينة وأستولى كل منهم على قطعة متسعة من الأرض واخذ سكان الطبقة العاملة والموظفون ما تخلف من الأراضى وأقاموا عليها مساكنهم الخاصة كل حسب إمكانياته ومقدرته.

يقع فى أقصى الجنوب منطقة حراسة المدينة وتحوى ثكنات الجنود وساحات التدريب واسطبلات الخيول والملاعب الرياضية المرتبطة بالتدريب، وتشير إحدى برديات العمارنة والمسجلة على أحد أحجار الحدود «أن الملك أختار مركز الحراسة فى الجنوب ليكون فى مواجهة شياطين» كهنه أمون» إما مداخل المدينة الشمالية المواجهة (لمعبد الشمس رع فى أون) «فالإله إتون» هو الذى يرمى حمايتها «وهى مفتوحة للوافدين من معبد الشمس.

وقد أعدت منطقة خاصة لسكن العمال فى شرق المدينة يطلق عليها اسم قرية الشغالة. يحيط بالقرية سور مرتفع وهى مربعة الشكل تخترقها ستة شوارع متوازية تطل عليها المساكن المتماثلة تبلغ واجهة كل منها خمسة أمتار بعمق عشرة أمتار يتكون كل مسكن من ثلاث غرف وسلم يوصل لغرفة



● موقع مدينة إخناتون في منتصف المسافة بين طيبة وإاون

رابعة في السطح. ولا يوجد في بيوت العمال أماكن لإدخال المونة، أو تربية الدواجن كما هو الحال في المساكن العامة بالمدينة، مما يدل على أن العمال كانوا يتناولون مرتباتهم وأجورهم اليومية من نوع الأصناف المكونة لمعيشتهم وأقواتهم اليومية.

أما فيما يختص بمساكن المدينة نفسها تدل شواهد الأحوال على أن البيت المصرى في مدينة «أخت آتون» كان غاية في الأناقة وحسن الذوق وجمال التنسيق الصحى البديع، وقد أمكن التوصل لرسم صورة حية لبيت من البيوت التى أمكن الكشف عن بقاياها، ويعد نموذجا لما كانت عليه بيوت عليه القوم ورجال الدولة.

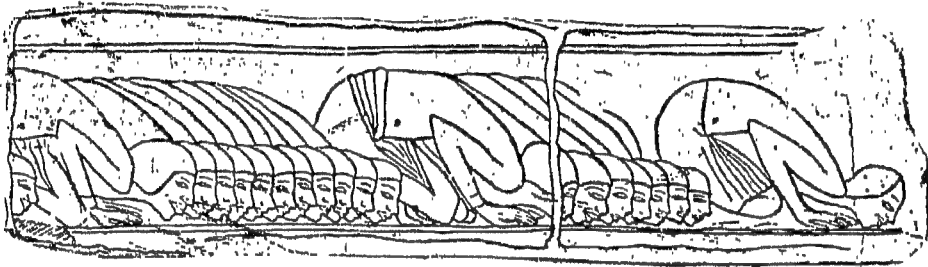
تبلغ مساحة المبانى الرئيسية للبيت المذكور ٧٥٠ مترا مسطحا ومساحه الأرض التى يشغلها
بملحقاته سبعة آلاف متر مسطح تقريبا .

والبيت وما يتبعه من حدائق للزينة وغرف للخدم والأفران ومخازن الغلال واسطبلات للخيل
ومزرعة للدواجن والماشية قد سور بجدار مرتفع يقع المدخل الرئيسى للبيت فى مواجهة الشرق ليكون
«نور الآله آتون» أول من يدخله عند شروقه كل صباح ويجوار المدخل غرفه للحارس وقد نقش على
بوابة المدخل اسم صاحب البيت وألقابه . وبعد اجتياز المدخل يمر الزائر فى طريق زين جانباه
بأشجار النخيل (شجر الدعاء) وفى نهاية الطريق يقع محراب البيت على هيئة معبد مرتفع عن الأرض
يرقى إليه الانسان بسلم ذى درج الجزء الأوسط من المحراب مكشوف حتى تدخله أشعه «آتون» عند
دوراته فى أفق السماء .. وبعد تقديم فروض العباده يدخل الزائر إلى القصر .

يؤدى المدخل الرئيسى للبيت إلى بهو المدخل المتصل بقاعة الاستقبال الكبرى، وهى تتصل
بدورها بالقاعة الوسطى التى يطلق عليها قاعة الأعمدة والتى يرتفع سقفها عن الحجرات المحيطة بها
لتضاء من نوافذ علوية. يحيط بقاعة الأعمدة الوسطى مختلف أجنحة السكن الخاص، سواء جناح
سكن رب البيت أو جناح الحريم أو جناح الأطفال والمربيات ولكل جناح من تلك الأجنحة قاعة خاصة
للمعيشة وحمام وخدمات.

وتتصل القاعة الوسطى بسلم داخلى يؤدى للدور العلوى ويشمل بدوره غرف النوم الصيفية
وحديقة للترفيه بالسطح المكشوف.

ومن القصور التى أمكن الاستدلال عليها قصر الوزير «نخت» من أقرب أعوان
«أخناتون» ومن كبار رجال بلاطه ولا يختلف قصره عن القصر السابق فى حجمه أو مجمع
تفاصيله.



● السجود والركوع - وصلاة الجماعة خلف الإمام

وقد أقام «أخناتون» لنفسه قصرا فى حى المدينة الشمالى على مسافة قليلة جنوبى المعبد الكبير على مقربة من شاطئ النيل على أن يد الدهر لم تبق لنا شيئا كثيرا من مبانيه، على أن أهم ما يلتفت النظر فى هيئة المبنى الضخم الغريب هو قاعة الأعمدة التى يبلغ طولها ثمانين مترا وعرضها خمسين مما يجعل قاعات القصور الملكية فى العالم القديم أو الحديث تتضاءل بجانبها . والأعمدة التى أمكن حصر عددها التى كانت تحمل سقف القاعة يبلغ عددها ٢٥٠ عمودا، ذات تيجان زهرة اللوتس وتبلغ مساحه مباني القصر نفسة خمسة آلاف متر سطح. وعلى الرغم من بساطة المواد التى كسيت بها الحوائط التى تفتت معظمها بفعل الزمن فإن النقوش التى كانت عليها كانت غاية فى الفخامة والروعة التى اسبغ عليها صانعها قوة طبيعية بما وضع فيها من الرسوم الناطقة المنسجمة التى تعبر عن فن الطبيعة الحية الذى أمتاز به «عصر اخناتون».

وقد وصف أحد المؤرخين القدماء قصر «أخناتون» بأنه «جنة الله على الأرض» ينعم فيها «أخناتون» فى هدوء بعيدا عن متاعب «طيبة» وفتنها وأحابيل كهنتها .

أقام «أخناتون» قصرا خاصا «لنفرتيتى» بجوار قصره ويطل بواجهته على النيل، يبلغ حجمه ضعف حجم القصور الكبيرة أطلق عليه اسم قصر العائلة المالكة، حيث كانت تقيم فيه «نفرتيتى» مع بناتها ووصيفاتها، وكانت به قاعة كبيرة للاستقبال والحفلات بالحدائق التى كانت تحوى مجموعة من نافورات المياه وبرك اللوتس والزهور والأشجار النادرة وبحيرة صناعية بها قارب للنزهة والتجديف وقد ازدانت القاعة بصور ورسوم الحدائق وأزهارها وطيورها وأشجارها وبحيراتها مع صور الحفلات والحياة اليومية.

كما أقام «أخناتون» قصرا خاصا بجانب قصره للملكة الوالدة «تى المقدسة» وهو القصر الذى وجدت بين أنقاضه اللوحة المشهورة المحفوظة بمتحف برلين والتى سجلت زيارة العائلة المالكة للملكة «تى» التى تباركهم وهم يجلسون فى حضرتها، ويعلو اللوحة قرص الشمس «أتون» بأيديه البشرية الممتدة بمفتاح الحياه والبركة.

فنون العمارة والبناء فى مدينة «أخت أتون»

كانت الفلسفة التى تبناها «أخناتون» فى إقامة مدينته وتعميرها هى تحقيق نظرية الفصل بين البناء للحياة والبناء للخلود فكانت جميع المساكن سواء ما كان منها لعلية القوم والأغنياء، أو العمال والفقراء تبنى «بالطوب النى» فىكون العمر الافتراضى للمباني مرتبط بعمر الإنسان - فالإنسان يقيم

مبناه وفق ميوله الشخصية ومطالب حياته فلا يفرض على خلفه منزلا سوف لا يتفق مع تطور احتياجاته المستقبلية الدائمة التغير على حين أن مباني الخلود وهى دور العبادة وبيوت الإله فتبنى بالأحجار الصلبة التى تتحدى الزمان وتعيش أبدا الدهر.

كانت جميع بيوت المدينة وقصورها تبنى بالطوب النى الذى يتميز بمقاومه الحرارة والبرودة طوال العام، وقد وجد عند تحليل مخلفات الطوب، أن قوالبه كانت تصنع من عجينة من الطمي والرماد والحجر المجروش وكانت الحوائط الداخلية والخارجية تكسى بطبقة من الجص وتدهن باللون الأبيض وتزين بمختلف النقوش المتعددة الألوان . وكانت واجهات القصور تكسى ببلاطات من الأحجار الجيرية أو الرملية . كما استعملت الأحجار فى صناعة الأعمدة التى تحمل الأسقف فى القاعات الكبيرة، كما استعملت فى بعض النماذج الأعمدة الخشبية واستعمل فى بعضها سيقان النخيل بعد غلافها بالجص .

أما أعمال النجارة التى تفوق فيها عصر العمارة بطابعها الفنى المميز فكانت تصنع من الأخشاب التى عم استيرادها من «البلاد الآسيوية» و«بلاد بونت» وفى مقدمتها أخشاب (الأرز والصندل والأبنوس) والتى كانت تزخرف وتطعم بالعاج والمعادن وظهرت روعة فنون صناعتها فيما احتفلت به «مقبرة توت عنخ آمون» من تحف وأثاث . كانت الأبواب والنوافذ تصنع من الأخشاب التى تطلّى وتزخرف بمختلف الألوان والرسوم . وكانت أعتاب الأبواب ومختلف الفتحات تصنع من الكتل الحجرية . كما استعملت الأخشاب فى كسوة الحوائط فى بعض الأمثلة والتى ازدانت بالنقوش والرسوم الزخرفية التى تعبر عن الطبيعة الحية من طيور وحيوانات وزراعة وزهور مما تميز به فن العمارة.

كانت الأرضيات تكسى بطبقة من الجص الصلب أو بلاطات من الحجر الرملى تثبت فوق طبقة من عجينة «اللين» (الطوب النى).

أما درجات السلالم المؤدية للدور العلوى للمسكن فكانت تصنع من الطوب النى بعد كسوته بالألواح الخشبية.

رغم أن الرخام بأنواعه لم يكن معروفا ومستعملا فى «العمارة»، فإنه كثر استعمال المرمر المكتشف بمحاجر «حتنوب» القريبة من «أخت أتون» وقد استعمل المرمر بكثرة فى صناعة الأوانى المنزلية وروعى التماثيل التى اشتهرت بها العمارة وخاصة أوانى حفظ الأحشاء التى ذاع انتشارها فى مقابر ملوك الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة بجانب مختلف الأوانى المقدسة التى امتلأت بها «مقابر وادى الملوك».

أما أحواض السباحة والترفية بالقصور الملكية وأشهرها حوض «قصر نفرتيتي» الذي تبلغ مساحته (١٢٠ × ٦٠) متراً ويبلغ عمقه ١,٢٠ متر فقد كسيت حوائطه الزخرفية بالأحجار الصلبة. وقد أشرف على تنفيذ جميع تلك الأعمال بمدينة «أخت آتون» كبير مهندسى «الملك اخناتون» المهندس «باك» وأخوة الفنان «أوتو» فنان نفرتيتي الخاص.

أسرة أخناتون فك «أخت آتون»

تتألف أسرة «الملك أمنحوتب الرابع» التى انتقلت معه إلى مدينته وحاضرة ملكه الجديدة «أخت آتون» وعندما غير أسمة من «أمنحوتب» إلى «أخناتون» وانتقل إلى أفتتاح المدينة والإقامة بها وكانت بصحبته الملكة «نفرتيتي» (والملكة الأم المقدسة) «تى»، وأخته الكبرى «باك آتون» وقد بنى لكل منهما قصرا خاصا ومعبدًا للاله يحمل اسم كل منهما كما اصطحب ابنته الوحيدة «مريت آتون» التى ولدت فى «طيبة».

بعد انتقاله للمدينة ولد «لاخناتون» بنتان أخريان هما «مكت آتون» و «عنخس ان باآتون» وقد حملت كل منهما اسم «آتون» أسرة «باخناتون» وإخوته، وتدل الآثار على أنه رزق ببنت رابعة أطلق عليها اسم «نفرو نفراتون تاشيرى» وقد تزوجت ابنته الكبرى «مريت آتون» من أخيه الأصغر «سمنخ كارع»، الذى كان أصغر إخوته والذى كانت إقامته فى «طيبة»، وقد أطلق على أسمه «رع» بدلا من «آتون» حتى يأمن غدر كهنة «طيبة» على من يحملون اسم «آتون» أسرة «باخناتون». ولم يسمع عن «مريت آتون» شيئا بعد وفاة «سمنخكارع» خليفة اخناتون» الذى لم يمكث على العرش سوى ثلاث سنوات.

أما الثانية «ماكت آتون» فقد ماتت قبل والدها وقبرها معروف فى تل «العمارنه». والثالثة «عنخس بان آتون»، فقد تزوجها أخوه الأصغر «توت عنخ آتون» الذى تولى الحكم بعد «سمنخكارع»، ولم يطل حكم «توت عنخ آمون» إلا سنوات قليلة وبعد وفاته تزوجها «أى» ليتمكن من الجلوس على العرش ولم يمكث فى الحكم سوى ثلاث سنوات. قد اختلف المؤرخون فى حقيقة شخصية «أى» الذى كان يعد من كبار كهنة «معبد آتون باخت آتون» وانتقل إلى «طيبة» وانضم إلى «معبد آمون» بعد وفاة «أخناتون» وأن كهنة «آمون» بعد انضمامه إليهم قد مهدوا له الجلوس على العرش بزواجه من ابنة «أخناتون» بعد التخلص من زوجها على حين وصفه بعض المؤرخين بأنه الحكيم «أى» والد «نفرتيتي» الذى كان من ألقابه التى وجدت فى مقبرته انه حما الملك الإله وزوج مربية «نفرتيتي».

لقد اكتنف الغموض نهاية «اخناتون» كما اكتنفت نهاية خلفائه في الحكم من إخوته وأبنائه وبناته . فلم يتفق المؤرخون وعلماء الآثار على رأى تأكيد نهايته. هل تمكن «كهنة آمون» من اغتياله ؟ أو



● اخناتون

عزله؟ أم أنه مات في فراشه فريسة مرضه العضال برغم أن أكثر الشواهد تدل على أنه قد اغتاله المتآمرون بعد أن غفلت عين العناية التي كانت تحرسه وهو نفس المصير الذي لاقاه كل من «سمنخكارع» و«توت عنخ آمون» و«أى».

مات اخناتون عام ١٣٤٩ ق.م أى بعد إقامة مدينته بخمسة عشر عاما، وبموته بدأت الثورة والصراع ضد عقيدته وتوحيدته والتي قادها كهنة آمون، تلك الثورة الحاقدة التي تمكنت من إزالة مدينة

«أخت أتون» من الوجود تحولت بفعلها إلى أطلال بعد أن هجرها سكانها ولم يصل عمر المدينة إلى ربع قرن من الزمان سجلتها عجله التاريخ وكان عدد سكانها قد بلغ أربعون ألف نسمة .

لم تتوقف عقيدة توحيد «أتون» (رب الأرباب) بعد موت «أخناتون» ومطاردة أعوانه واتباعه بل استمرت ممارستها سرا في «طيبه» نفسها وانكشف أمرها أكثر من مرة دفع الملوك وكهنتها ثمنا لها وأقرب أحداثها قصة «توت عنخ أمون» مع عقيدة «أتون» الذي أظهر الولاء لكهنة أمون بعدما تولى الحكم بعد «أخناتون» و«سمنخا كارع» وغير اسمه من «توت عنخ أتون» إلى «توت عنخ أمون» الذي اشتهر به في التاريخ.

فرغم تغيير اسمه المقدس (الصورة الحية لأتون) مع التظاهر بتغيير عقيدته وارتداده عن عقيدة «أتون» تقريبا لكهنة «طيبه»، ونقل عاصمة ملكه من «أخت أتون» إلى «طيبة» إلا أن أثاره الجنائزى وبعض قطع أثاث قصره الذى نقل إليه وكث في مقبرته المشهورة ووجد أن النقوش التى تحملها قطع الأثاث تخلط بين اسمى «أتون وأمون» وأهم ما يلفت النظر فى هذا التناقض وما تنتابها من الغار كرسى العرش بنفسه الذى زين بصورة كل من «توت عنخ أمون» وزوجته الملكة باسميهما اللذين يحملان اسم «أمون» وفى نفس الوقت يظللهما «أتون» بأشعة أياديه التى تحميهما وتمدهما بالحياة، ولتأكيد ذلك نقش «طفراء» باسم «أتون» على جانبى قرص الشمس، وترى تلك الظاهرة على ظهر الكرسى لحماية العرش.

كما أن الكرسى الثانى الخاص بالملك، والذى يطلق عليه اسم الكرسى النموذجى، فقد نقش عليه اسم «توت عنخ أمون» فقط مع شعار قرص الشمس «أتون».

لقد تولى «توت عنخ أمون» الحكم وهو فى بداية العقد الثانى من عمره وتوفى وهو لم يبلغ الثامنة عشرة من عمره فلم تطل مدة جلوسه على العرش عن ثمانى سنوات، ولم يمهل القدر فاخفى من مسرح السياسة والحياة ولم يترك التاريخ كلمة عن نشاطه ومراميه التى كان يهدف إلى تحقيقها فيما يختص بعقيدة التوحيد التى كان يعمل سرا للحفاظ عليها والتى ربما كانت السبب المباشر فى القاء ضوه على نهايته الغامضة أسوة «باخناتون».

إن وجود (كرسى العرش) الذى يحمل اسم «أتون ورمزه المقدس» ملقى مع الملك فى مقبرة ضمن أثاره الجنائزى الخاص - علما بأن كرسى العرش يبقى محتفظا به فى قصر الحكم - فهو ما يكشف سر العلاقة بين نهايته وتمسكه سرا بعقيدة «أتون» .

إن الثورة على «عقيدة توحيد اخناتون» جعلت مصر ترزح تحت عوامل الفوضى والاضطراب التي انتهزها البعض للقيام بأعمال الانتقام والتخريب، واشتدت الفوضى بعد موت «توت عنخ آمون» تلك الفوضى التي كادت تؤدي إلى عصر اضمحلال ثالث لولا قيام القائد «حورمحب» الذي اتخذ له اسما مقدسا «جسر خبرو رع» وتوجه من «منف» مقر قيادة الجيش إلى «طيبة» معقل عبادة «أمون» ونصب نفسه ملكا على البلاد، وكان يدين بعقيدة توحيد «رع» أصل عقيدة «أتون» التي كانت تحتفظ بها معابد «منف» حيث يقيم والتي تنتمي جميعها إلى معبد «أون» (بيليوبوليس) مصدر عقيدة التوحيد المصرية التي نادى بها «أوزوريس» مع بداية الحضارة.

لم يرغب «حور محب» في المجاهرة باستعمال اسم «أتون أو رع» حتى لا يعادى كهنة «طيبة» الذين سبقوا واضافوا اسم «رع» إلى معبودهم «أمون» حتى أصبح «أمون رع» اذى وصفوه «برب الأرباب» للسيطره على عقائد الشعب في جميع أنحاء الوادي. ويعتبر «حور محب» المؤسس الحقيقي للأسرة التاسعة عشرة. استمر حكمه ثلاثين عاما، ومات بعد أن أعاد لمصر ثقافتها في نفسها واستقرار عقيدتها. وخلف «حور محب» عصر «الرعامسة» الذين نقلوا عاصمتهم من «طيبة» إلى (بررعمسيس) في شمال الدلتا بعيدة عن «طيبة» وقريبة من «أون» التي نقلوا إليها عاصمة البلاد، واشتهر ملوك الأسرة التاسعة عشرة بانتمائهم وتمسكهم بعقيدة توحيد «رع» الذي لا شريك له وأضاف كل منهم اسم «رع» إلى اسمه الملكي. وهى عقيدة التوحيد أول رسالة عرفتها البشرية نزلت بأرض مصر من اثني عشر الف عام، وتبادل حملها كل من «أوزوريس ومينا وايمحوتب امتدادا إلى اخناتون» وحملها في (عصر الرعامسة) ليخرج بها النبي موسى عليه السلام حاملا رسالة توحيد «التوراه».

شخص واحد في المراحل التاريخية القديمة حصل على لقب «أبا الفرعون» الذي نسبته سفر التكوين بالتوراة للنبي يوسف عليه السلام.

وتداعت الأفكار في ذهني، وبالبحت حاولت أن أجد علاقة بين هذه التسمية وبين اللقب الذي حصل عليه يوبيا وزير «امنحتب الثالث» في الأسرة ١٨. والقصة كما وردت في التوراة تشرح أن «يوسف» بعد ان كشف عن حقيقة شخصيته لإخوته في مصر بعد أن كبر وأصبح وزيرا، أصابهم الخجل، وحاولوا الاعتذار عما فعلوه به عندما ألقوا به في الجب.. فكان جوابه لهم «أنها إرادة الله التي جعلته يأتي إلى مصر ليصير (أبا الفرعون)». وليست هذه بصفة عادية يصف بها «النبي يوسف» نفسه.. فلا بد أن هناك علاقة بين «النبي يوسف» و«يوبيا» وبالبحت تاكد لى أنه في ١٢ فبراير ١٩٠٥



● تويا (اسنات)

● يويا (يوسف)

اكتشف عالم الآثار الإنجليزي «تيودور ديفز» فى وادى الملوك بالقرب من «مقبرة رمسيس الثانى عشر»، و«تحتمس الرابع» مقبرة صغيرة تتكون من غرفة واحدة بلا رسوم على الجدران.. واتضح أنها مقبرة «يويا» وزوجته «تويا» وكانت المقبرة سليمة لم تمتد إليها يد عابثة سوى أنه على ما يبدو أنه بعد دفن المومياة مباشرة دخلها سارق .. ويبدو أن كل ما أخذه هو الخاتم من أصبح مومياة «يويا» .

وعن علاقة «خاتم يويا» «بالنبي يوسف» يقول أحمد عثمان . حسب ما ورد بالقصة الدينية فى التوراة انه عندما استطاع «يوسف» تفسير حلم فرعون الخاص بالسبع بقرات، عينه الملك وزيرا له وأعطاه ثلاثة أشياء .. خاتم الملك وهو دليل على تقلده لمسئوليته الجديدة فى تولى شئون المالية ومخازن الفرعون .. كما أعطاه الفرعون العجلة الحربية الثانية التى كانت لديه وعقدا من الذهب الخالص .. وفى مقبرة «يويا» يوجد الدليل على سرقة الخاتم .. ولكن العقد الذهبى والعجلة موجودان.

وهناك حقيقة أخرى، ذكرت في التوراة وهي أن «النبي يوسف» قد تزوج من امرأة مصرية عند تعيينه في مركزه الجديد .. ويفحص موميا «يوبا» وزوجته «توبا» التي ترقد بجواره هناك شبه اجماع بين علماء الآثار على أن «يوبا» لم يكن مصرياً .. وهناك من يقول بأنه من أصل سامي .. وهذا يتضح من أنفه وتكوين جمجمة الموميا .. في حين أجمع العلماء أن زوجته مصرية تماماً . فالآن ليس أنتم أسلمتوني إلى هنا، بل الله. وقد جعلني (أبا الفرعون) سفر التكوين وإصحاح ٤٥ .

«أبو الفرعون»

وتؤكد المراجع أن «يوسف» قد جاء إلى مصر مع قافلة التجار الذين اشتروه بعد إخراجه من الحب، وباعوه بدورهم لعزیز مصر أيام الملك «أمنحتب الثاني» .. وفي عهده حدثت قصة محاولة زوجه العزيز اغراءه ورفضه مخالفة تعاليم ربه ، مما أدى إلى دخوله السجن .. أما الملك الذي عينه وزيراً له فهو «ابن أمنحتب الثاني» وأسمه «تحتمس الرابع» .. ولم يدم حكم «تحتمس الرابع» طويلاً ، فقد أصابته المنية وهو في الثامنة والعشرين بعد حكم لم يتجاوز التسع سنوات وترك وراءه ابنه «أمنحتب الثالث».

وازدادت أهمية «يوبا» باعتلاء هذا الملك على العرش، فقد تزوج الملك الجديد «طاي» ابنة وزيره «يوسف» .. وبسبب هذا الزواج حصل على لقب «أبا الفرعون» فقد صار «يوسف» أبا لزوجة الملك الجديد ، وهو «أمنحتب الرابع» الذي خلف والده في حكم مصر .

وهناك حقيقة علمية أو دليل آخر .. فيتضح من الموميا أن «يوبا» أو «يوسف» قد مات في سن متأخرة كما تذكر كتب التاريخ وما زالت الموميا حتى الآن تحمل من الجلال والروعة والرهبة ما يدل على أن صاحبها كان في شبابه وسيم الطلعة .

ومن الثابت في القرآن والتوراه أن «يوسف» قد عين في مركزهم في مصر القديمة، وهو ما يبدو أنه يكاد متطابقاً تماماً مع الشخصية التاريخية للوزير «يوبا» كما أن قصة السبع بقرات والسبع سنابل التي لم يستطع أحد تفسيرها لفرعون سوى «يوسف» تتفق مع قصة الوزير «يوبا».

إن اسم «يوبا» لم يكن له معنى في المصرية القديمة ، كما أن أختلاف الكتبة المصريين في طريقة كتابته أدى إلى الاعتقاد بأن صاحبه كان أجنبياً . ولما كانت الأسماء المصرية تنسب للإنسان لئلا اله الذي يعبد، فإن الاسم الذي لقب به المصريون هذا الوزير «يوبا» تنسبه إلى «يهوه» إله العبرانيين .. فهو «يوسف ابن يعقوب».

كما أن «اليوت سميث» المشرح انذى قام بفحص موميا يويا سنة ١٩٠٥ آثار مسألة كونه من سلالة غير مصرية ، وواضح من شكل الأنف المقوس أنه سامى.

كما أن الألقاب والوظائف التى يحملها «يويا» تشبه الألقاب والوظائف التى حملها «يوسف» وأهمها لقب وزير المالية . وهناك نقاط أخرى لها دلالتها ، مثل خلو جدران مقبرة «يويا» من الرسوم الكتابات إطلاقا .. وكون موميائه هى الوحيدة التى وصلت إلينا سليمة تماما . حتى الملامح لم يصبها تلف أو سواد.

«يويّا .. ويوسف»

أثبتت الدراسة التى قام بها «تيودور ديفيز» مكتشف مقبرة «يويا» عام ١٩٠٥ أن التشابه الكبير بين «يوسف الصديق» والوزير الفرعونى «يويا» ليس فى الاسم فقط ولا فى اللقب «أبى الفرعون» وهو الذى وصف به «يويّا» فى البرديات ووصف به «يوسف» فى (سفر التكوين) بل كان «يويّا» مثل «يوسف» يحمل لقب (حامل أختام الملك) مما يدل على مسئوليته عن المخازن . وكان «يويّا» مثل «يوسف» يحمل العاب «سمير الملك» والأب المقدس للملك، والحكيم والمشرف العام على المواشى المقدسة بأخميم ومن جعله الملك مثيلا له . ومن يحب الرب ومن يتغنى بعبده .. ليس هذا فقط بل هناك ما هو أهم:

جاء فى (سفر التكوين) ص ٤١ «خلع فرعون خاتمة من يده وجعله فى يد «يوسف» . والبسه ثياب بوخى ووضع عوق ذهب فى عنقه، واركبه فى مركبته الثانية».

وقد عثر «تيودور» فى مقبرة «يويّا» على «العقد الملئ الذهبى والعرب» التى أهداها فرعون «ليويّا».

أكدت دراسات «موميا يويّا» أن صاحبها لم يكن مصرية وفقا للمواصفات الجسدية للمصريين القدماء كذلك الأنف المعقوف والشكل العام للجسم، وتؤكد الموميا أن صاحبها توفى فى سن متقدمة ويؤكد هذا الشعر الأبيض الموجود، كذلك مات «سيدنا يوسف» فى سن كبيرة.

ثم مات يوسف وهو ابن مائه وعشر سنين» (سفر التكوين اصحاح ٥٠) أما موميا زوجته «تويّا» فهى مصرية والمعروف أيضا أن «يوسف» تزوج «أسنات» المصرية ابنة «فوطى فارع» كبير «كهنة اون».

ما سر التشابه بين اسم «يوياء» أو «يويوأ» و«يوسف» وأصل كليهما «يهوا» وهو اسم الله عند العبرانيين؟

لماذا يدفن فى وادى الملوك بين ملوك مصر ولم يكن ملكا بل وزيرا فقط ؟

لماذا يدفن بين ملوك الفراعنة وهو لم يكن مصريا كيف ثم تحنيطه تحنيطا ملكيا وهو لم يكن مصريا؟

وعاش يوسف علسه السلام فى أونو وانجب ولديه منسيا وافرأيم وقال انه اطلق على ولده البكر اسم منسيا لان الله انسانى تعبى فى بيت أبى وأطلق على الثانى اسم افرأيم لان الله جعلنى مثمرا فى ارض مذلتى كما جاء فى التوراه.

واذا كان سيدنا يوسف عليه السلام قد عاش فى مدينة «أون» اقدم مدن الارض، وتعلم فى جامعتها القديمة القراءة والكتابة باللغة الهيروغليفية والحكمة والفلسفة والفلك.. فان «أون» نفسها التى تحدثت عنها التوراة هى مدينة الحكمة والفلسفة والاديان منذ فجر التاريخ المكتوب.

منها عرفت الدنيا قديما قبل نحو ٦ آلاف سنة وقبل نزول الانبياء إلى الارض بنحو ٢٠٠٠ سنة أن وراء هذا الكون خالقا واحدا هو الله!

المكان الذى عاش فيه سيدنا يوسف زمنا ليس بالقصير .. فيه تعلم القراءة والكتابة والحكمة.. وفيه جاءه وحى الله وأصبح نبيا .. وفيه حمل اسما مصريا جديدا هو «صفقات فعنج» وفيه تزوج من أسنات ابنة فوطيفار كاهن أون وفيه انجب ابنيه منسيا وافرأيم!

والمكان الذى عاش فيه يوسف وتعلم وتزوج قالت عنه التوراه أن اسمه «أون» أول عاصمة دينية وحضارية لمصر.. خرجت إلى الوجود قبل ٦٠ قرنا.

أخناتون

وفنون الهمارنه

لم يكن «أخناتون» (نفرخبرو رع) فيلسوفا متعبدا فقط كما وصفه المؤرخون بل كان اديباً حكيماً وفناناً وموسيقياً محبا للنحت والتصوير.

من ألقاب «أخناتون» (عنخ ان ماعت) أى (العائش فى الحقيقة) وهى العبارة التى أتخذها مبداه فى الحياة التى قصد بها أن يتقبل حقائق الحياة اليومية على طبيعتها وبغير كلفة .. فكان تأثير هذا

القانون عظيم الأثر فيما أطلق عليه اسم (فن العمارة) في جميع نواحيه من عمارة ونحت ونقش وتصوير وأدب وموسيقى ميزته عن الفنون الفرعونية في جميع العصور.

فكان للعمارة فنّها الذي حدّد طرازها المميّز من ناحية الإنشاء والتشكيل والزخرفة، كما كان للتخطيط طابعه المميّز الذي اختلف عن التخطيط التقليدي للمدن المصرية؛ أما فن النحت فقد اتخذ من قانون الصدق في التعبير الذي يعبر عنه بالفن التأثيري الواقعي الذي يراعى فيه أن يصدر عن الحقيقة بدرجة فائقة عن الحد فالفنان يصور الأشخاص كما يراهم بالعين المجردة أي إخراج الصورة





الآدمية بمعناها الصحيح مجردة من كل قيد حتى تعبر الصورة أو التمثال عن كيان الشخص وشخصيته كذلك التعبير عن الحركة وخاصة في الصور من واقع الطبيعة الحية وحركتها الدائمة التي تعبر عن الحياة.

لقد طلب «اخناتون» من الفنانين الذين قاموا بنحت تماثيله بما يعبر عن حقيقة مظهره بدون موارد أو محاباه ومطابق لطبيعة تكوينه بما فيه من شذوذ طبيعي في تكوينه الجسماني الذي يتمثل في الوضوح في ضخامة جمجمته كذلك نمو فخذه غير المألوف وضهور ساقيه.

وقد كان من ذلك التوجيه اخراج قطع فنية من الطراز الفائق الحد في طبيعته فقد وجد كبار مثالي «أختاتون» أمثال «بك» و «أونو» وغيرهما من مثالي عصر «العمارنة» أنهم أصبحوا لأول مرة تاريخ الفن المصري طليقي الأيدي تماما يرسمون الشيء كما يرونه فلم يتقيدوا بالتقاليد القديمة التي كانت حجر عثرة أمام تقدم الفن المصري في الماضي. لذلك أختفى «الوضع الكهنوتي المرسوم» للمثاليين إلى حد بعيد، ومن ثم مثل «الملك اخناتون»، و«الملكة نفرتيتي» والأميرات ورجال البلاط لا كما يجب أن يكونوا في الاحتفالات العظيمة ملزمين بارتداء الملابس الرسمية التقليدية بل مثلوا كما يعيشون بطبيعتهم مما جعلنا نراهم في مواقف وأوضاع طبيعية ليس فيها من جلال الملك وتقاليده شيء، فيشاهد «اخناتون» وهو يطارح «نفرتيتي» الغرام في الحديقة أو وهو يطوق بساعده أخاه «سمنخكارع» أو وهو يداعب أطفاله، أو ظهور الأسرة الملكية في الشرفة وهم عرايا الأجسام، ومن اللوحات الشهيرة التي عبر عن ذلك الفن الحر اللوحة التي تصور «الملك اخناتون» وهو يصطحب «الملكة نفرتيتي» في جولة غرامية على عربته الملكية ويصوره الفنان وهو يقوم بتقبيلها.

من أعجب الثمرات التى انتجها لنا «فن اخناتون» الرؤس التى تمثل الصور الأدمية، وهذه الرؤس المنحوتة نحتا دقيقا ومعبرا للأسرة المالكة منها عدد كبير «لاخناتون» نفس،ه كذلك «الملكة نفرтитى» التى تصور الحقيقة بدرجة فائقة الحد كذلك رؤس صغيرات الأميرات ورأس «الملكة تى» كذلك تماثيل لرؤس بعض رجال البلاط من بينهم الكاهن «أى» «والد نفرтитى» و«الوزير نخت» و«الكاهن حوى».

من أعجب القطع الفنية فى تلك المجموعة والتى تتميز بها مدرسة الفن فى تل العمارنة، تماثل لرأس «الملكة نفرтитى» المصنوع من الحجر الجيرى الملون وله شهره يعترف الجميع بأنها من أروع الأمثلة فى النحت فى العالم، كذلك رأس الملكة «تى» المصنوع من الأبنوس والذهب ويعتبر التمثالان أیه من آيات الفن العالمى ويحتفظ بهما متحف برلين الذى كان الفضل لعلمائه لاكتشافهما عام ١٨٧٠.

هذا الرجل هو «اخناتون» نفسه فرعون مصر أول من عرف الله من بنى البشر وأول من نطق بالشهادة.

● والعيون من نهر من الدموع، والقلب ذليل، والنفس خاشعة، الشفاه منه كلمات تدفق.

● انت يامن تشرق بجمالك فى آفاق السماء.

● انت الواحد الحى الذى وجدت منذ الأزل.

● أيتها الجميل القوى الرائع العلى فوق الأرض.

● هذه أشعتك تغمر الأرض فتحيط بما خلقت جميعا.

● تعاليت فامتد نورك على الأرض .

● أيتها الظاهر الباطن.

● أيتها الواحد الأحد الذى لا إله غيره.

● أيتها المشرق البهى البعيد القريب.

● لك الخلق من ناس وحيوان ودابة.

● أعطيت كلا مكانه وقدرت له رزقه.

● خالق الأجنة فى الأرحام.

● وخالق النطفة فى اصلاب الرجال.

- مطعم الجنين فى بطن امه ونافخ الحياة فى اديمه.
- بارئ ملايين الخلق من نفسك.
- مبدع كل شىء يا واحد يا أحد.
- ما اكثر تعدد اعمالك.
- انها على الناس خافية.
- يا أيها الإله الواحد.
- الذى لا يوجد بجانبه اله آخر.
- لقد خلقت الأرض حسب رغبتك.
- وحينما كنت وحيدا لا شىء غيرك.
- خلقت الناس وجميع الماشية والغزلان.
- وجميع من على الأرض مما يمشى على رجليه.
- وما فى الاعالى مما يطير بأجنحته.



«اخناتون»

وعقيدة التوحيد

أجمع كتاب المصريين ومؤرخو العقيدة في العصر الحديث على أن «اخناتون» أول من نادى بالتوحيد، لا في مصر وحدها بل في العالم أجمع. على حين أن عقيدة «التوحيد الاخناتوني» ما هي إلا بعث أو استمرار لعقيدة «التوحيد الأوزيرى» التي نزلت في «اون» عاصمة مصر الدينية الأولى وحملها «أوزيريس» عام ٩٥٠٠ ق.م أى قبل رسالة «اخناتون» بخمسة آلاف عام.

يعتبر «اخناتون» في تسلسل ظهور الرسل حاملى رسالة التوحيد على أرض مصر برابع الرسل بعد كل من «أوزيريس ومينا» موحد القطرين بتوحيد العقيدة وإيموحتب (عودة عقيدة رع في عصر الأهرام) ثم «اخناتون» وحملها من بعده «سيدنا موسى» عليه السلام.

فالانقلاب الدينى الذى أحدثه «اخناتون» والدعوة للتوحيد الذى نادى به لم يتم يغته فقد ظهرت مقدماته في عهد جده «تحتمس الرابع».

إن عقيدة توحيد عصر الأهرام التى سبقت «عقيدة اخناتون» استمرت من الأسرة الثالثة مع بناء هرم زوسرو المدرج إلى نهاية الأسرة السادسة مرحلة إقامة الأهرام والمسلات رمزاً «للإله رع» (رب السماء) وأقيم تمثال (أبو الهول) «حورام اخت» وهو يستقبل شروق وجه الإله في أفق الشروق.

تعرضت العقيدة للانحياز في أعقاب الثورة الشيوعية الأولى التى شهدتها مصر (عصر الاضمحلال) التى منعت فيها الشيوعية العبادة وأغلقت المعابد وأهمل «أبو الهول» «حارس العقيدة» حتى غمرت جسده الرمال . ويقول الحكيم «أبيور» مؤرخ الثورة «لقد حجبوا وجه «رع» ولكنهم لن

يتمكنوا من عودة شروق وجهة وسلطانه» فعادت عقيدة التوحيد وظهر وجه الإله ليشرق على أرض مصر مرة أخرى في عهد «أخناتون».



لقد بدأت العودة لعقيدة التوحيد التي تبناها «أخناتون» في عهد جده «تحتمس الرابع» فتبدأ بالأسطورة التي سجلتها متون (أبو الهول) و«لوحات القرابين» بقولها :

عندما كان الأمير يتفياً وقت الظهيرة في ظل الإله العظيم (أبو الهول) وكانت الشمس في منتصف السماء سمع الإله يكلمه بفمه كما يكلم الآب ابنه وهو يقول له «انظر إلى وتأمل في . انت ابني يا «تحتمس» وأنا والدك الذي في السماء (حور ام اخت خبرى رع) إننى سأمنحك ملكى على الأرض سيدا على الأحياء . وستلبس التاج الأبيض والتاج الأحمر على عرش مصر أرض الآله، وتكون الأمير الوراثة. ستكون الأرض ملكك في طولها وعرضها وكل ما يضىء عليه الإله المهيمن . وطعام الأرضين سيكون ملكك وجزية كل الأفطار لعهود طويلة فوجهى تحول شطرك وقلبي معك».

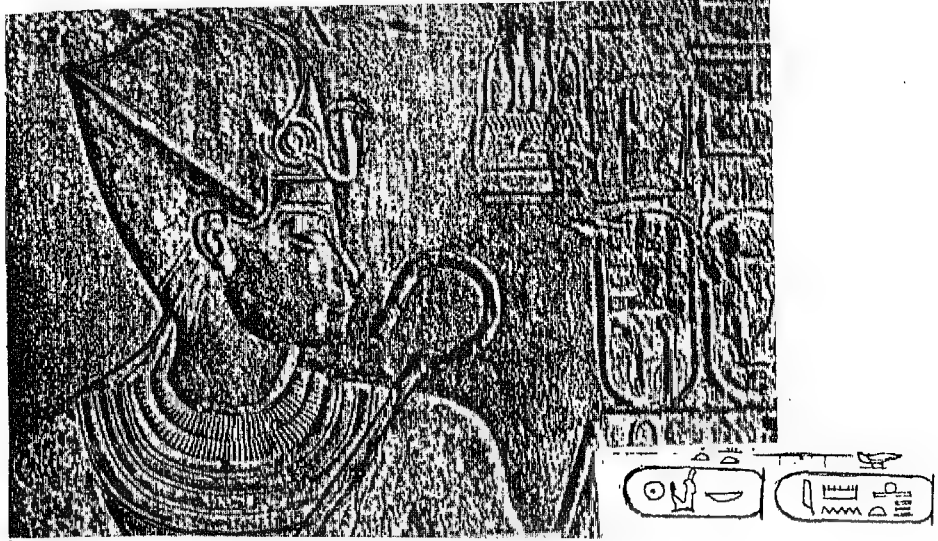
«إننى أشعر بألم في كل أعضائى ورمال محرابى قد غمرتني . التفت إلى لتفعل ما أرغب فيه لأننى أعلم أنك ابني وتحمى مقدساتى فإننى معك وإنى قائدك».

لما فرغ من كلامه هذا استيقظ ابن الملك سامعا ذلك فجمع رجاله وذهب لمقابلة الملك وقص عليه رؤياه . فأمر الملك رجاله بتنفيذ كل ما يطلبه ابنه فأزالوا الرمال عن جسد (أبو الهول) وقاموا باصلاح وترميم معبده الجنائزى ومحرابه وأقاموا الصلوات للإله «رع» الذى يتجه (أبو الهول) بوجهه نحو مشرقه ليسبح بحمده.

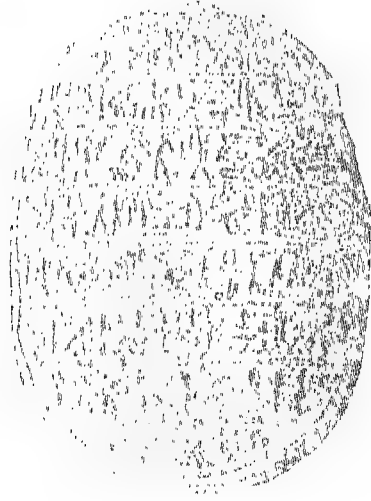
تحققت النبوءة فتولى الأمير «تحتمس الرابع» وعين فرعوناً على عرش مصر مع انه لم يكن وارثاً للعرش فقد كان له أربعة إخوة يكبرونه.

تولى «تحتمس» الحكم عام ١٤١١ بعد موت أبيه «أمنحتب الثانى» الذى يعد فى نظر المؤرخين آخر فراعنة مصر العسكريين العظام، وكانت مدة حكمه خاتمه عهد الحروب الطاحنة التى بدأها «أحمس الأول» مع بداية «الأسرة الثامنة عشر».

تزوج الملك «تحتمس الرابع» زواجا سياسيا من إحدى بنات ملك «ميتانى» وتدعى «جیلوشيا» ولما لم تنجب له أبناء فقد تزوج بعدها بإيعاز من كهنة معبد (أون) من إحدى بنات المعبد التى اطلق عليها اسم «موتمويا» نسبة إلى المعبودة موت وأطلق عليها لقب الملكة المقدسة حيث وصفت الأسطورة حسب ما جاء فى أحد نصوص (معبد الأقصر) أن الإله آمون نفخ فيها من روحه واجتمع بها فوضعت له غلاما ذكيا نسب إلى «الاله آمون» فاطلق عليه اسم «أمون حتب» «أمنحتب» أى (رضا آمون).



وهو «أمنحتب الثالث» والد «أخناتون» من الشخصيات المهمة التى لعبت دورا كبيرا فى حياة الملك «تحتمس الثالث» المستشار والحكيم «يويا» الذى كانت له مكانة مرموقة فى بلاط والده



● المنحوتب الثالث

«المنحوتب الثاني» وصفته بعض الوثائق القديمة انه كان أميناً على خزائن الدولة ومشرفاً على تربية أمراء القصر وكان أقربهم إليه «تحتمس» أصغر أبناء الملك ومما لا شك فيه انه كان له دور فى اعتناق «تحتمس الرابع» لعقيدة (التوحيد الأوزيرى) المتمثل فى الآله «رع».

لما تولى «تحتمس» العرش اتخذ من «يوى» مستشاراً له فى جميع شئون الدولة وهو الدور الذى كان يقوم به فى حياة والده.

كما اتخذت «موتمويا» من زوجة «يوى» الملقبة كبيرة وصيفات القصر. وصيفه مقدسه للشئون الدينية.

من هما «تويا ويوى» وما علاقتهما بالملك «اخناتون» و(عقيدة التوحيد)؟ تصف برديات التاريخ المسجل أن «يوى أو يوا» أتى إلى مصر فى عهد «المنحوتب الثانى» وكان طفلاً يرجع البعض أنه سورى أو أسيوى أصلاً من أبناء الأمراء الذين كانوا يقصدون تلقى العلم فى مصر. وقد قربه الملك «المنحوتب الثانى» واعتبره أحد أبناء القصر، ولقد لفت نظره نكاؤه الخارق، فكان يستشير فى كثير من أمور الدولة واعتبر من طبقة الحكماء، وأصبح مسئولاً عن تعليم وثقافة أبناء الملك وخاصة «تحتمس الرابع» الذى تولى الحكم بعد موت أبيه برغم أنه كان أصغر إخوته سناً.

تزوج «يوا أو يوى» وهو اسم أجنبى أطلقه عليه المصريون من مصرية أسمها «تويا» وهو اسم مصرى وقد ذكر أحد المؤرخين القدماء أنها ابنة أحد كبار الكهنة (بمعبد اون) الذى تلقى فيه «يوى» تعليمه وتعاليمه الدينية.

كان «يوى» يؤمن بإله التوحيد «ادون» (أدونيس)، وهو فى الأصل الآله «اتوم واتون» المصرى الذى انتقلت عبادته عن طريق كهنة «اون» إلى البلاد الآسيوية وخاصة «سوريا وميتانى». التحق «يوى» (يوسف) (بمعبد اون) حيث درس العقيدة المصرية لتوحيد الإله «رع» بمختلف رموزه من «اتوم أو أدونيس، إلى اتون، إلى حور أختى» والتى وجدها لا تختلف عن ديانة وعقيدة آبائه من «بنى إبراهيم» الذين زاروا مصر وأمّنوا بعقيدتها وتزوجوا من بناتها. فتزوج بدوره من «تويا» أو «تواوا» المصرية ابنة الكاهن الأكبر (لمعبد «اون» معبد التوحيد).

خلف «يويًا من تويًا» المصرية طفلين ، ولدَ أسماه عانه الذى ينتسب إليه (سيدنا موسى) الذى ولد فى مصر وتلقى تعاليمه فى (معبد أون) أيضا وبنّا أطلق عليها اسم «تى» التى تزوجها «أمنحتب الثالث» وانجب منها «أخناتون»، تزوج «أمنحتب الثالث» من «تى» أبنة «يويًا وتويًا» قبل السنة الثانية من سنّى حكمه، وصفها المؤرخون بأنها «لم تكن من دم ملكى وأن والديها كانا يشغلان وظائف راقية فى بلاط الملك «تحتمس الرابع»، كما وصف البعض الآخران والدها «يويًا» كان من كبار رجال الدين ومستشارًا للملك فى كثير من شئون البلاط الملكى.

كما عهد إليه الإشراف على رعاية «أمنحتب الثالث» وتعليمه . كما كانت «تويًا» مقربة إلى الملكة «موتمويا» وتحتل مركز كبيرة وصيفات القصر، والمشرقة على الشئون الملكية الخاصة . ووضع الملك كل من «يويًا وتويًا» فى مرتبة الأمراء.

وهو ما يفسر وجود جثمانيهما فى المقابر الملكية بوادى الملوك . وكشفت الأبحاث التاريخية الحديثة أن «يويًا وتويًا» ماهما إلا (سيدنا يوسف وزوجته اسنات) ابنة كاهن «أون» (معبد التوحيد).

وتدل الأحوال على أن زواج «أمنحتب الثالث» من «تى» ابنة «تويًا ويويًا»، جاء عن طريق الحب والمعاشرة فكانت «تى» فى طفولتها على اتصال «بأمنحتب» الذى تربت معه فى القصر وهنا نشأت أواصر الحب بينهما وانتهت بزواجهما.

● الملكة «تى» ابنة النبى يوسف وزوجة أمنحتب الثالث.



وقد سجل «أمنحتب الثالث» مناسبة زواجه على جعران نقش عليه .

يعيش (القاب الفرعون كامنه) الملك «أمنحتب الثالث» معطى الحياة والزوجة الملكية العظيمة «تى» العائشة أبديا والأعجوبة التى وهبها الإله لجلالته واسم والدها «يويًا» ووالدتها «تويًا» وهى زوجة ملك عظيم تمتد حدوده الجنوبية حتى «كاراي» وحدوده الشمالية حتى «نهرين».

بعد زواج «أمنحتب» من «تى» أصبح لكل من «يويًا وتويًا» مركزا ممتازا فى القصر الملكى والذى يسمح لهما بالإشراف على رعاية وتربية كل من الملكين الصغيرين بالإضافة إلى شئون القصر الدينية والتى تمتد



لتشرف على التوجيهات السياسية المرتبطة بالعقيدة وتحريرها من قبضة (كهنة آمون).

وصف كل من «بورخارت وويجال» الملكة «تى» بأنها من أعظم نساء التاريخ المصرى ذكاءً وقوة وعزيمة فقد كان نفوذها فى الداخل والخارج من أكبر عوامل تكييف مصر الإمبراطورية فى هذه الفترة فقد استطاعت بما أوتيت من ذكاء وسحر أن تستأثر بلب زوجها وتستهوئ حياته. وقد اتى عليها حين من الدهر كانت فيه المديرية الفعلية لشئون الدولة وكان اسمها مقرونا باسم الملك فى كثير من الوثائق الرسمية وكانت تشارك الملك فى اجتماعاته السياسية والدينية فى المعابد. وقد شاركت الملك «أمنحوتب الثالث» فى رحلاته خارج البلاد، فقد عثر على عدة جعارين وأنية ولويحات تحمل اسمها فى كل من جزيرتى رودس وقبرص، ومكينا وشواطئ بجراجيه . كما شاركت فى إحدى رحلاته إلى (جيل بركال)

بالسودان حيث (مقابر مروة ونبات)، وقد وجدت فى بعضها نقوش وبرديات تحمل اسمها. كما شاركت الملكة «تى» المقدسة «أمنحوتب الثالث» فى هوايته الخاصة بالتعمير بتجميل «طيبة» وإقامة المعابد للإله «آمون رع» سواء فى «طيبة» أو «النوبة» . كما أقام «أمنحوتب» بناء على مشورتها المعابد لمختلف الآلهة فى أنحاء الوادى إرضاء لكل منها، وعدم الاقتصار على «آمون» فأقام معبداً «لمنتو» إله الحرب، وآخر «لموت» زوجة الإله «رع» و«توت» ربة السماء، كما أقام فى «طيبة» عددا من المسلات التى ترمز بقمته الهرمية إلى توحيد الإله «رع» (عقيدة توحيد عصر الأهرام) كما أقنعت «أمنحوتب» أن يبنى قصرهما الملكى الخاص ومعبد الجنائزى الذى يحرسه تمثالاهما (تمثلا ممنون) على الضفة الغربية فى مواجهة (معابد آمون فى طيبة) . وقد خصصت ذلك المعبد الجنائزى لتتشر سرار (عقيدة توحيد آتون) (رع) بعيدا عن نفوذ كهنة «آمون». وقد أقيم القصر المنيف بالقرب من مدينة «هابو» الجنائزية ضاربا بالتقاليد الموروثة عرض الحائط، حيث كانت السنة فى ذلك العصر أن تقام القصور والمعابد والمباني الدنيوية فى «طيبة» على الضفة الشرقية للنيل على حين خصصت الضفة الغربية لإقامة المباني الجنائزية والمقابر حيث أقيمت مقابر (أبواب الملوك ووادى الملكات).

احتلت الملكة «تى» مكانة ممتازة بين أميرات قصر الملك «أمنحوتب الثالث» ووصفها المؤرخ «ويجال» (عصر اخناتون) بأن الأميرات، الأجنبية من زوجات الملك كن كوصيفات «للملكة المقدسة» .



● تمثال الملكة موتمويا

كما هو الحال فى قصة الملكة «موت مويا» زوجة «تحتمس الرابع» التى لم تنجب سوى عدة بنات وترددت على معبد «الإله آمون بطيبة» ليهبها الإله بمولود ذكر يرث العرش فانجبت ابنها الذى أطلقت عليه اسم (رضاء آمون) (أمنحوتب) الذى ورث عرش مصر بعد موت أبيه برغم أنه كان أصغر أبنائه من زوجاته الأخريات . كذلك ذهبت الملكة «تى» إلى معبد «اون» معبد أجدادها لتطلب من إله السماء (رب التوحيد) «رع» أن ينعم عليها بإنجاب وريث للعرش تهبه لخدمه الإله ويحث عقيدة التوحيد وحمل رسالتها إلى أرض مصر.

عندما أنجبت ابنها «هبة الآله رع» أو «أتون» لكن الملك أعلن أنه سيجعل اسم «أمنحوتب» ليصبح «أمنحوتب الرابع» لحمايته من بطش (كهنة آمون) ونفوذهم القوى والذين يكنون العداء لمعبد «اون» ومن ينتمون لعبادة الإله «رع».

مع ولادة أمنحوتب الرابع (أخناتون) حملت الملكة «تى» لقب (الملكة المقدسة أم ولى العهد). وكان للملكة المقدسة دورا مهما فى ثقافة «أخناتون» ونشأته الدينية بمعاونه أبويها «يويا وتويا» (يوسف وأسنان)، وكانت لهما مكانة مميزة ومرموقة فى القصر فأرسلت أبنها الطفل الملكى لتلقى العلم على يد كهنة معبد «اون»، فكانت تلك الخطوة بداية اعتناق «أخناتون» لعقيدة توحيد «أتون» (إله السماء ورب الأرباب) الرسالة التى حملها ليصبح رابع من نادى بالتوحيد بين أنبياء الله على أرض مصر.

لم يكن «أتون» الذى اتخذه «أخناتون» رمزا للإله سوى صورة ترمز للإله «رع» الذى عبر عنه (بقرص الشمس) الذى تتدلى منه الأيادى التى تحمل الخيرات ومفتاح الحياة «أتون» (سيد الأرض) الذى يضىء الأرضين». القوى الخفية خلف قرص الشمس التى تهب الحياة والحركة التى تدير الكون كله».

مكث «أخناتون» يدير الملك مع والده أكثر من تسع سنوات دفع والده بعدها صحته وشبابه ثمنا للذاته وأهوانه ومات ولم يتجاوز الخمسين ربيعا من عمره، ولا يستبعد أن يكون قد عرف قبل مماته ذلك الانقلاب الدينى الذى كان ابنة «أخناتون» يعد العدة لإحداثه والذى كانت الملكة «تى» تؤازره وتشجعه على القيام به بعلم الملك «أمنحوتب الثالث» والذى أكدت الأحداث أنه قد آمن بعقيدة «أتون» سرا هو ورجال قصره المخلصين.

وقد أثبت أكثر من مصدر أن الملك «أمنحوتب الثالث» وزوجته «تى» المقدسة كان لهما الفضل فى اختيار (قرص الشمس) وأيادى أشعته الممتدة كرمز للإله «أتون» قبل أن يعلنه «أخناتون» بعدة سنوات وقد كشفت برديات وحفريات «طيبة والعمارنة» عن أكثر من صورة للملك «أمنحوتب الثالث» وزوجته «تى» يعلوهما رمز «أتون» والمماثلة لصور أخناتون ونفرتيتى المعروفة.

كما عثر فى (مقبرة حوى) على صورة ظهر فيها «أمنحوتب الثالث» على عرش الملك مع الملكة «تى» يعلوهما (قرص الشمس) «اتون» مرسلا أشعته المعروفة التى تتدلى حامله الخيرات ومفتاح الحياة.

كان للملكة «تى» تأثير كبير على كهنة آمون الذين أعلنوا تقديسها أسوة «بموتوميا» زوجة «تخوتمس» ووالدة «أمنحوتب الثالث» - حتى تمكنت من إدخال كثير من صغار الكهنة فى عقيدة «رع» خاصة بعدما أضاف كهنة (معبد آمون) اسم «رع» الملقب (برب الأرباب) ليصبح اسم «أمون» «أمون رع» فتمكنت «تى» من انضمام صغار الكهنة إلى اتباع ابنها «أخناتون» فى ثورته المشهورة ضد كهنة «أمون» وهجرة الكثير منهم من «طيبة» إلى مدينة «أخت اتون» بتل العمارنه لتكون عاصمه ملكه الدينية. وقد وصف أحد كهنة «أمون» المرتدين الملكة «تى» الحكيمة فى إحدى «برديات طيب» بقوله «عندما تتكلم كانت خرج من شفيتها لألى الحكمة المقدسة» من الشخصيات التاريخية المهمة التى لعبت دورا مهما فى دعم عقيدة التوحيد ونشرها الحكيم والمهندس «أمنحوتب بن حابو».

وصفته البرديات القديمة بأنه كان من أعظم الحكماء والكتاب الذين وصلوا إلى درجة التقديس، وكان له تأثير كبير على «أخناتون» الطفل ونشأته، وعلى العائلة المالكة التى كان مقربا إليها كحكيم ومرب وقد ردد الشعب أقواله فى الحكمة المقدسة منات السنين وظهرت فى برديات كثير من أسرار الدولة الحديثة والعصر المتأخر. بصفه «المؤرخ بورخارت» بأنه كان أحد كبار كهنة (معبد رع) فى «اون» الذى كانت تنتمى إليه العائلة المالكة سرا وكان له تأثير كبير فى اعتناق العائلة المالكة ورجال القصر وامرأته (لعقيدة توحيد اتون) صورة «الإله رع» . يؤكد ذلك تمثاله الذى نقش عليه «وريث اتوم والابن البكر للمعبود «حور أختى» ما يعبر عند الفراعنة بانتمائه إلى الآلهة، وهو من الألقاب التى كان يحملها كبار الكهنة بمعبد الآله «رع» فى «اون».

بجانب ثقافته الدينية كان «أمنحوتب بن حابو» يعد من أعظم مهندسى الأسرة الثامنة وكان المهندس الخاص لبلاط «أمنحوتب الثالث والملكة تى» فكان له الفضل فى تجميل «طيب» والإشراف على إقامة كثير من (معابد الكرنك) خاصة المعبد الذى أقامة «أخناتون» للإله «رع» فى «طيب» بجوار (معابد آمون) كما ساهم فى تشييد كثير من المباني والمنشآت التى اشتهر بها عصر «أمنحوتب الثالث» والتى كانت تشرف عليها الملكة «تى» بنفسها فكان «أمنحوتب بن حابو» هو المسئول عن إقامة معبد «أمنحوتب الجنائزى» الذى يتصدره تمثالا الملك والملكة «تى»، كذلك قصر الحكم على الضفة الغربية للنيل فى مواجهة مدينة «طيبة» التى تقع على الضفة الشرقية.

بدأ عداء (كهنة معبد آمون) لا «منحوتب بن حابو» عندما بدأ الناس يلتفون حوله ويستمعون لتعاليمه وأقواله الحكيمة التي تردد الكثير من تعاليم كتاب توحيد «رع» الذي نزلت به (رسالة أوزيريس) والتي تتعارض مع تعاليم عقيدة الآله «أمون» اله (معبد طيبة).

وقد ناصب كهنة المعبد العداء «لامحوتب بن حابو» عندما اكتشفوا أن صغار الكهنة يرددون حكمه وأقواله ويؤمنون بها، بل ويغادر بعضهم المعبد ومحاربه وينضمون إلى أتباعه وتلاميذه. نصح «بن حابو» الملك على أبعاد كل من ينتمى إلى (معبد او) من رجال القصر والعاملين به الذين يخشى تأمرهم عليه وعلى عرشه.

مات «بن حابو» فى العام الرابع والثلاثين من حكم «امنحوتب الثالث» إلا أن ذكره بقيت عالقة فى نفوس الناس ولم تلبث ذكره أن رفعت من قدرة وأوصلته إلى مصاف المعبودات فى الأسرات المتأخرة وخاصة فى عصر البطالسة وأقيم له معبد خاص فى الدير البحرى وآخر فى دير المدينة وسمح له بإقامة تماثيل خاصة له.

«أخناتون ونفرتيتي»

عندما شعر «امنحوتب الثالث» وهو فى سن الثامنة والأربعين قبل وفاته بسنتين بقرب نهايته، أراد أن يزوج «أخناتون» ليضمن استمرار العرش ولم يكن عمر «أخناتون» سوى عشر سنوات - فكان زواج «أخناتون» ما يطلق عليه «الوعد المقدس» - كما هو متبع الآن فى بعض العائلات القديمة وهى الطريقه التى تزوج بها جده «تحتمس الرابع» من الملكة الطفلة «موتمويا» وهو فى سن الثانية عشرة كانت رغبة «امنحوتب» ان يزوجه احدى بنات (ملك ميتانى) لربط أواصر العلاقة بين البلدين، فكتب إلى «دوشراتا» (ملك ميتانى) الذى أرسل له ابنته «تادوشيبا» لجمع الشمل الملكى بين مصر وميتانى . بعد وصولها إلى مصر لم يسمع عنها شئ واختفى اسمها من جميع المصادر التاريخية فى ذلك العهد، يقول البعض انها ماتت فى سن مبكرة بعد وصولها، ويقول البعض الآخر إنها قتلت بعد عبورها الحدود، وقيل إنها ماتت بمرض مفاجئ؟

انتهزت الملكة «تى» هذه الفرصة لتزوجه من مصرية من بنات الشعب، تزوج «أخناتون» من «نفرتيتي» وكانت معروفة بجمالها وجاذبيتها، اختارها «أخناتون» بنفسه عندما قدمتها له الملكة «تى» فى إحدى حفلات القصر التى كان تقيمها وتدعو لها أميرات القصر وبنات كبار الشخصيات من أتباعها، ليختار «أخناتون» شريكة حياته التى ستجلس على عرش مصر، وقد اختارها «أخناتون»



رأس نفرتيتي

عندما جذبه جمالها وهي تتقدم جميلات القصر، فأطلق عليها وهي مقبلة نحوه اسم «نفرتيتي» أي «الجميلة أتت» وهو الاسم الذي احتفظت به وأطلق عليها عندما جلست على العرش وكان اسمها الأصلي (موت نجمت) . وقد نقش على احد تماثيلها المعروفة (سيدة الارضين نفر نفروان التي تحيا وتزدهر هي دائما إلى الأبد) ومعناها جميلة الجمال الألهي.

كانت جنسيتها موضع نقاش بين الأثريين فمنهم من يرى أنها ميثانية فى حين أثبتت حفريات «العمارنة» الأخيرة أن «نفرتيتى» ابنة القائد «أى أو عاى» حاكم أحد أقاليم الصعيد، وهو نفس الشخص الذى تولى الحكم بعد ذلك تحت اسم (الملك أى) وحفر لنفسه مقبرة ملكية فى وادى الملوك الغربى وقد ترك لوحه تحمل اسمه فى نقوش (وادى تل العمارنه) كان «اخناتون» قد أعدها له فى حياته لعلاقته «بنفرتيتى» تصف نقوش المقبرة زوجة «أى» التى تفخر بأنها مرضعة «موت نجمت نفرتيتى» كما ذكر ضمن ألقاب «أى» انه «حما الملك الإله».

● لم يكن «أتون» الذى نادى به «اخناتون» إلها للتوحيد سوى صورة جديدة ترمز للإله «رع» إله (توحيد معبد أون) الذى نزلت رسالته على «اوزوريس» مع تاريخ إقامة المعبد عام ٩٥٠٠ ق.م أى قبل ظهور أمون بسبعة آلاف عام . وعندما بدأ «اخناتون» . وكان اسمه لا يزال «امنحوتب الرابع» .. دخل (أتون الكرنك) معقل الإله «أمون» وشيد له «اخناتون» (معبد أمون) فى الكرنك وفسر (كهنة أمون) هذا الرضا بأنه تأكيد بان إلههم يحمل لقب «رع» الذى أضافوه إلى اسم «أمون» ليصبح «أمون رع» أى (رب الأرباب جميعا) بما فيهم «رع» (معبود أون) وأن «أمون رع» هو إله الدولة فى جميع أنحاء مصر وليس إله (طلبية والكرنك) وحدهما . ويصبح كل من «أتون» و«رع» تابعين لسلطانه.

بدأ كهنة «أمون» وكثير من الناس يدركون أن إله التوحيد الجديد يختلف عن جميع الآلهة المصرية المتعددة سواء فى شكله أو تعاليمه أو صفاته فهو لم يتجسد فى صورة حيوانية كأغلب آلهتهم فهو الذى يخلق الكائنات ولم يخلق مثلهم . بل هو القوى الخفية الكائنة خلف (قرص الشمس) وليست الشمس نفسها فهى إحدى مخلوقاته، وهى القوى التى تهب الحياة للمخلوقات وتحرك الكون وتغمر الناس بالسعادة وتهبهم العطاء والخيرات.

ويرمز «اخناتون» «لاتون» بالصورة التى أقرتها «ماعت» (ربة الصدق والحق والعدالة)، وهى الصورة التى شاهدها عيناها (صورة قرص الشمس بتوسطه الصل الملكى، وتخرج من القرص الأشعة على شكل خطوط ينتهى كل منها بيد أنسانية يمسك البعض منها «عنخ» (مفتاح الحياة) والآخر رمز السعادة الأبدية (مفتاح الخلود) متوجهين بهما إلى أنف الملك وأنف الملكة وهو ما يعنى أن الإله «أتون» يسبغ نعمته عليهما وهما بدورهما يهبانها إلى أفراد الشعب المتعبدين والموحدين (السابى) بإله السماء الذى لا شريك له ولأول مرة فى تاريخ الآلهة والمعبودات يوضع اسم «أتون» فى خرطوشة ملكية تعبيرا عن آله هو (ملك الملوك) وحاكم الكون والأقوام.

● عندما أصبحت نوايا «اخناتون» واضحة أمام (كهنة أمون) أخذوا يحيكون له المؤامرات والدسائس للقضاء عليه وعلى دينه الجديد، ولم يمنعه ذلك من الاستمرار فيه بل وأعلنها حربا لا هوادة فيها وغير اسمه من «امنحوتب الرابع» إلى «اخناتون» أى «المخلص للإله أتون».

عندما أعلن «اخناتون» (اخن اتن) الثورة تتبع اسم «أمون» على جميع المعابد والأماكن المقدسة وقام بمحوه ليس فى «طيبة» فقط ولكن فى جميع أنحاء مصر حتى فى اسمه القديم الذى قام بتغييره.

وفى العام السادس من حكمه أعلن دينه الجديد ديناً للدولة ولكنه لم يستطع البقاء فى طيبة فنقل عاصمه ملكه إلى أرض اختارها له الإله (أرض لم يدنسها بشر) حيث شيد مدينته «أخت اتون» (أفق اتون) لتكون كعبة عقيدة التوحيد.

❖ لم تكن فكرة نقل عاصمة الملك إلى «أخت اتون» هرباً من كهنة «طيبة» وسكانها، لكن الدافع الحقيقى لهذه الخطوة كما ورد فى وثائق العمارنة - أن يفسح لعقيدة «اتون» مأواً أميناً ومعقلاً حصيناً لنشر دعوته فى كل ركن من أركان الأمبراطورية فى مصر والخارج ونشر (عقيدة توحيد اتون) الذى لا شريك له فى هدوء وسلام، لذلك فقد وجد من الحكمه أن تقام له مراكز مقدسة لا فى مصر وحدها بل فى (بلاد النوبه والسودان وسوريا وبكة بنى مناف) التى وصل إليها أتباعه الموحدون السابى (الصائبة) الذين ذكرت الكتب السماوية انهم يوحدون الإله فى صورة الشمس (اتون).

كما كان من أغراض بناء عاصمته الجديدة فى «أخت اتون» أن تكون مركزاً للحكم والبلاط حتى يكون فى معزل عن بؤره الخطر التى تحيط به فى «طيبة» وبذلك يضمن لنفسه مكاناً آمناً وحصيناً ليبذر فيه بذور عقيدته الجديدة.

ولقد اختار لمدينته كما يقول أرضاً اختارها له الإله والتى وصفها «بأنها أرض لم يدنسها بشر» تقع على الضفة الغربية (النهر الحياة) فى موقع متوسط بين (طيبة وهليوبوليس) حيث يقع (معبد أون) أول معبداً أقيم لعباده الآله «رع» (آله الشمس ورب السماء).

وضع «الملك اخناتون» حجر الأساس فى «مدينة أخت اتون» - كما تشير إلى ذلك (الوحات العمارنة) فى السنه السادسة من حكمه فى اليوم الثالث عشر من الشهر الرابع من الفصل الثانى.

كما احتفل بافتتاح المدينة رسمياً فى السنه الثامنة من حكمه فى اليوم الثامن من الفصل الثانى والشهر الأول من التقويم التحوتى (الموافق ١٣٥٢ ق.م) عمر الملك يوم أفتتاحه للمدينة كان ثمانية عشر عام او كان عمر «نفرتيتى» التى شاركتة حفلات الافتتاح ستة عشر عاماً .

لقد تم بناء المدينة بأكملها ذلك العمل الضخم بما فى ذلك المعبد الكبير وقصر الحكم وقصور كبار الدولة وموظفى القصر وأحياء مسكن العمال مع توفير كل ما يحتاجون إليه من خدمات كما سمح لرؤساء العمال والمهندسين فى إقامة مساكنهم ضمن أحياء سكن القصور . كما تشير (وثائق العمارنة) أن الفضل فى تلك الثورة العمرانية يرجع إلى وفرة اليد العاملة المؤمنه التى تعمل لخدمه الآله وان العمل فى خدمة الإله ورسوله «اخناتون» ركن من أركان العبادة وكان «اخناتون» يشجعهم

على بناء مساكنهم بجانب عملهم فى بناء القصور ويوفر كل ما يحتاجون إليه من مواد ومعدات ويأمرهم بالتعاون الذى يأمر به الإله ويقول المؤرخ فى ويغال فى كتابه عن «عصر اخناتون».

كانت عقيدة اخناتون ضد السخرة التى تعود عليها العمال فى عهد الفراعنة الذين كان يؤزرهم ويشجعهم كهنة آمون لدعم حكمهم واطهار سطوتهم السياسية والدينية بينما تنادى عقيدة اتون



«بالمساواة والحق والعدالة» ولذا كما يقول «ويجال» إن العمال فى تعمير مدينة «أخت اتون» كانوا يعتبرون العمل عبادة تقربهم إلى الإله «اتون» الذى ينادى بان الجميع امام الإله الواحد متساوون وهو ما ينادى به «أخناتون» نفسه وان الإله بكافتهم على ما يقدمونه من أعمال، وهى نفس الدعوة التى قام بها العمال المصريون ببناء الأهرام فى عصر توحيد «رع» الذى نادى به «أيمحوتب» أحد رسل (عقيدة التوحيد) فى عصر الأهرام تحقيقاً لعدالة المساواة التى نادى بها «أخناتون» فقد سمح لرؤساء العمال والفنيين والمعماريين ببناء مساكنهم بجانب قصور رجال الدولة والأمراء واقطعهم الأراضى التى قاموا باختيارها بمعرفتهم، حتى وصف أحد الكتاب مدينة «أخت اتون» بأنها المدينة الديمقراطية.

مات «أخناتون» وهو فى الثانية والثلاثين من عمره . مات بعد أن حكم ثمانية عشر ربيعاً وكان موته لغزا من ألغاز تاريخ الحضارة هل مات موة طبيعية بسبب المرض أو اغتاله المتآمرون بعد ان غفلت عنه عين العناية التى تحرسه؟

ان النهاية التى تنبأ بها «أخناتون» لنفسه جاءت على عكس تنبئة حين يقول «أخناتون» فى (وثائق العمارة) «سينحت لى صريح فى الجبل الشرقى ويحتفل فى الأعياد والأفراح العديدة التى أمر بها والدى العظيم «اتون» . كذلك سيحتفل بدفن زوجتى الملكة الشرعية «نفرتيتى» بعد سنين عديدة. وإذا ماتت «نفرتيتى» فى أى بلد بعيد فى الشمال أو الجنوب أو فى الشرق أو الغرب بعد سنين يخطئها العد فانه سيؤتى بها وتدفن بجوارى».

ولا يسع المرء هنا أن يقارن بين النهاية المرجوة والنهاية التى لاقاها بعد موته فبدلاً من أن يدفن بإقامة الأفراح والاحتفالات الضخمة التى تليق بمقامة الملكى ومكانته فى نشر عقيدة التوحيد فى القبر الملكى الذى أعده لنفسه فى مدينة «أخت اتون» المحببة إلى نفسه وأحبها بكل قلبه، نجد أنه قد قذف به فى قبر مهجور فى قبر من مقابر (وادى الملوك فى طيبة) . تلك المدينة التى كان يملكها من أعماق قلبه.

مات «أخناتون» بعد ان وضع سياسة دينية قومية، وبعد أن خطا بالعقيدة خطوات موفقة نحو الغاية الصحيحة التى أرسل من أجلها الأنبياء والرسل (خرج النبى موسى بالتوراه) وهى صوره من (رسالة «أخناتون» وأناشيده ومزاميره) وخرج بها الموحدين (السابى أو الصابئة) من اتباع «أخناتون» مع جرهم للحاق بمواطنيهم من بنى مناف أو أهل منف فى بكة . وحافظوا على عقيدة التوحيد لتتناقلها الأجيال وتتوارثها الأديان فى رسالاتها المتتابعة والتى لا يختلف أى منها عن رسالة التوحيد المصرية أول رسالة لتوحيد الإله الواحد عرفتها البشرية مع مولد الزمان (أنبياء الله فى مصر).

إن أراءه الفلسفية التى نادى بها من ٣٣٦٠ سنة تتفق مع الرسالات والتشاريح التى نادى بها كثير من الأنبياء والرسل الذين زاروا مصر والتجأوا إليها ابتداءً من (سيدنا إبراهيم) أبى الأنبياء إلى

(يوسف ويعقوب وموسى وعيسى عليهم السلام) كذلك من لجأ إلى مصر وانتسب إلى معاهدها الدينية من الفلاسفة والحكماء والأولياء والقديسين.

إن عقيدة «اخناتون» الذى يطلق عليه فى العالم الحديث اسم «رسول الإخاء العالمى» يؤمن بها وينتسب إليها كثير من الطوائف الدينية فى أمريكا وأوروبا وبعض البلاد الآسيوية وتسمى جميعياتهم فى أمريكا «روزكروشن» وفى أوروبا «روزن نكرانشى» يبلغ عدد أعضائها فى أمريكا وحدها سبعة ملايين عضو لهم معابدهم وطقوسهم الدينية المستمدة من (دبانة اخناتون) . ويعتبر الحج إلى أرض مصر المقدسة من الشعائر الأساسية فى أركان عقيدتهم . وتشاهد مصر كل عام أفواجا منهم عند سفح الأهرام يطوفون حولها ويقومون بصلواتهم التقليدية ، حيث يعتبرون الأهرام المكان الذى هبطت عنده رسالة السماء إلى «اخناتون» وينتقل كثير منهم لزيارة الأماكن المقدسة التى هاجر «اخناتون» إليها لنشر دعوته ولا زالوا يرددون فى صلواتهم بعض أناشيده المعروفة فى تسبيح الإله الواحد.

«أخناتون»

توحيد «أخناتون» بين الدين والسياسة

كان فى مقدور المصريين دائما أن يتقدموا نحو الوصول إلى المعرفه التامة بالوحدانية بما تصوره من النظام الإدارى الخلقى العظيم الذى نزل به أول كتاب للتوحيد عرفته البشرية (كتاب أوزوريس) الذى رمز فيه للإله الخالق (بقرص الشمس) «رع» وقد تبادل الرسالة أكثر من رسول فى العصور الفرعونية حتى وصلت إلى «أخناتون» آخر رسل الفراعنة حاملى (رسالة التوحيد). وقد وصل إلى ذلك النظام الخلقى العظيم رجال الفلسفة واللاهوت الذين اتوا بعد ذاك العصر.

لقد بقى (اله الشمس رع) رمز التوحيد بحكم

مصر وحدها فتراه فى متون الأهرام يقف حارسا على

الحدود المصرية فيقيم الأبواب التى تمنع الأجانب من

دخول مملكته وأدمج إلى الشمس جميع الآلهة المصرية

بوصفه (رب الأرباب) أى أن جميع الآلهة أو الأرباب

والتي يعبر كل منها عن صفة واحدة (كالحق والقوة



● المنحوتات الرابع - نفر خبزلوع - اخناتون



● اخناتون ١٣٦٠ - ١٣٤٩ ق. م

كان «تحتمس الثالث» أول شخصية

والجمال والتناسل والحرب الخ) ضمها الإله الأوحده تحت سلطانه باعتبارها تعبر عن صفاته . فأصبحت الآلهة المصرية جميعها من حيث أشكالها ووظائفها وحدة واحدة ولكنها مقصورة على مصر ولم تخرج عقيدة توحيد «رع» عن حدود مصر لتجعل من «رع» إلها عالميا واحدا.

بدأت المحاوله باتساع مجال الفتوحات الأجنبية العظيمة على يد «تحتمس الثالث» فى البلاد الآسيوية والتي جعل السيادة المصرية تظل رقعة واسعة من العالم تمتد إلى سواحل آسيا الصغرى وجزر مقدونيا امتدادا إلى البحر الأسود ومرتفعات نهر الفرات شمالا حتى الشلال الرابع لنهر النيل جنوبا.

تتسم بسمه البطولة العالمية فتأثر ذلك بلاهوت الدولة وارغمت مصر على الخروج من عزلتها القديمة والاشتراك فى العلاقات العالمية التى كان لإله الشمس «رع» صلة وثيقة بها بأسماء مختلفة.

كانت أفكار «اخناتون» حفيد «تحتمس» متشعبة كأفكار والده «أمنحتب الثالث» فى التوصل إلى إيجاد اتحاد سياسى عالمى يجمع بين مصر وجميع الممالك . كان يعتقد أن فى استطاعته رفع معبوده «أتون» فوق جميع الآلهة والمعبودات ، وأنه وحده الذى سيصل بالشعوب إلى أعظم ما يتمناه الإنسان من الكمال والحرية والاستقرار.

لم يترك «اخناتون» معه أحد فى اختيار اسم الإله «أتون» وهو أحد أسماء «رع» . اختار اسم «أتون» بالذات لأنه أقرب الأسماء إلى «أدون» (أدونيس) وهو اسم (اله الشمس) فى اللغة السامية والذى اتخذ شكله من خواص قرص الشمس ومعناه (السيد أو سيد الكون) فى الحضارات الآسيوية.

قصد اخناتون أن (العقيدة الآتونية) تقرب الشعوب والأفراد بعضهم لبعض بدون تفرقه بين أصولهم والوانهم والسنتهم عندما يؤكد لهم أن إلههم هو الإله الواحد الذى لا شريك له، وهو الذى يشرق بنوره على الكون كله ويشير إلى ذلك النص التالى من احد أناشيده الدينية :

«أتون» : أنت الواحد الأحد، خلقت الكون ولم يكن بجوارك ،أحد تفضلا منك خلقت السماوات والأرض حسب رغبتك، خلقت جميع ما فى الأرض ما يمشى على رجله أو يزحف على بطنه أو ما يطير بأجنحته أو ما يغوص فى الماء .

أنت الذى خلقت البلاد الأجنبية والأقطار العالیه خلقت (سوريا وكوش وأثيوبيا وأرض النيل - مصر) إنك نضع كل إنسان فى موضعه وتمده بحاجاته وكل إنسان له قوته وإيامه معدودات .



تحته تهمس الجالعة • من خبرع
١٤٦٩ - ١٤٧٦ • الأسرة ١٨

أنت الذى خلقت الشعوب مختلفه الأجناس وفرت بين لغاتهم وألوانهم وطبائعهم.

أنت الذى خلقت النيل لحياء أبنائه وأنعشتهم بعذوبه مائه .

أنت الذى تسوق الإرزاق للبلاد النائية والقاصيه وتنزل الأمطار من انهار السماء على جبالها ووديانها هامية فتتأخر المياه إلى الحقول والبلاد لتخصبها وترويه وتحييها، لقد ارتفعت فى علو سماءك لتبرز منها أشعتك وترى منها ملكوتك.

أنت وحدك الذى تشرق تحت كنه الشمس الحية المضيئة .

لقد خلقت الأرض لأبنائك ومتى أشرقت عليها تشخص العيون لجمالك .

انت العالم بأسرار الحياة تظهر بجمالك فى أفق السماء

انت البهى العظيم الذى تسطع أنوارك على وجه الأرض وتحيط أشعتك كل
أقطارك التى خلقتها وملكتها بحبك مهما بعدت عنها فاشعتك مالئها الأرض
كلها»

ينسب المؤرخ «فرنراكشناين» فى (ضمير الشعوب) إلى الملك «اخناتون» مسئولية ضياع
الامبراطورية المصرية بمحاولة إدخال الدين فى السياسة، ووصفه بأنه أول الفراعنة المسلمين والذى
أظهر الميل إلى تأسيس دولة عالميه لا تستلزم استخدام القوة لاختضاع الغير بل تتخذ الوسائل السلمية
تديجا حتى تبلغ الدولة بذاتها حد الكمال اللائق بها بين الشعوب، وقد قوبلت تلك الفكرة بالمعارضه
فى مصر وكان فى مقدمة المعارضين لها (كهنة آمون الأقوياء) الذين قادوا الثورة على سياسة
«اخناتون» الدينية والاجتماعية وخاصة فيما يختص بعلاقة مصر بالبلاد الأجنبية. ومات «اخناتون»
حديث السن ولم يخلفه فى الحكم من يمكنه ملء الفراغ الذى تركه من إخواته الصغار وأقربائه ولم
يدم حكم أى منهم سوى بضع سنوات.

علمت بهذا الانقلاب الداخلى فى البلاد الحكومات الأجنبية التى كانت تسيطر عليها مصر
فانتهزت الفرصة للتخلص من سلطة الفراعنة وفى مقدمتها (سوري) ثم تبعها كل من بلاد (ميتانى
وشواطىء البحر الأبيض) ويمكن القول بأن الأسرة الثامنة عشرة لم ينته حكمها حتى بزوال سيادتها
على البلاد الأجنبية التى كان يحتفظ بحدودها «تحتمس الثالث».

ما أكثر تعدد أعمالك وهى على الناس خافية

يايها الإله الأوحده .. الذى لا يوجد بجانبه شأن لأحد

خلقت الأرض حسب مشيئتك وطوع رغبتك

عندما كنت وحيدا ولا شىء غريك

ما يمشى على رجليه وما يزحف على بطنه

وما يطير بأجنحته وما يغوص فى الماء خلقت لكل واحد منهم مكانه

وقوته ورزقه وأيامه المعدودات

خلقت الوديان والجبال والبحار والأنهار

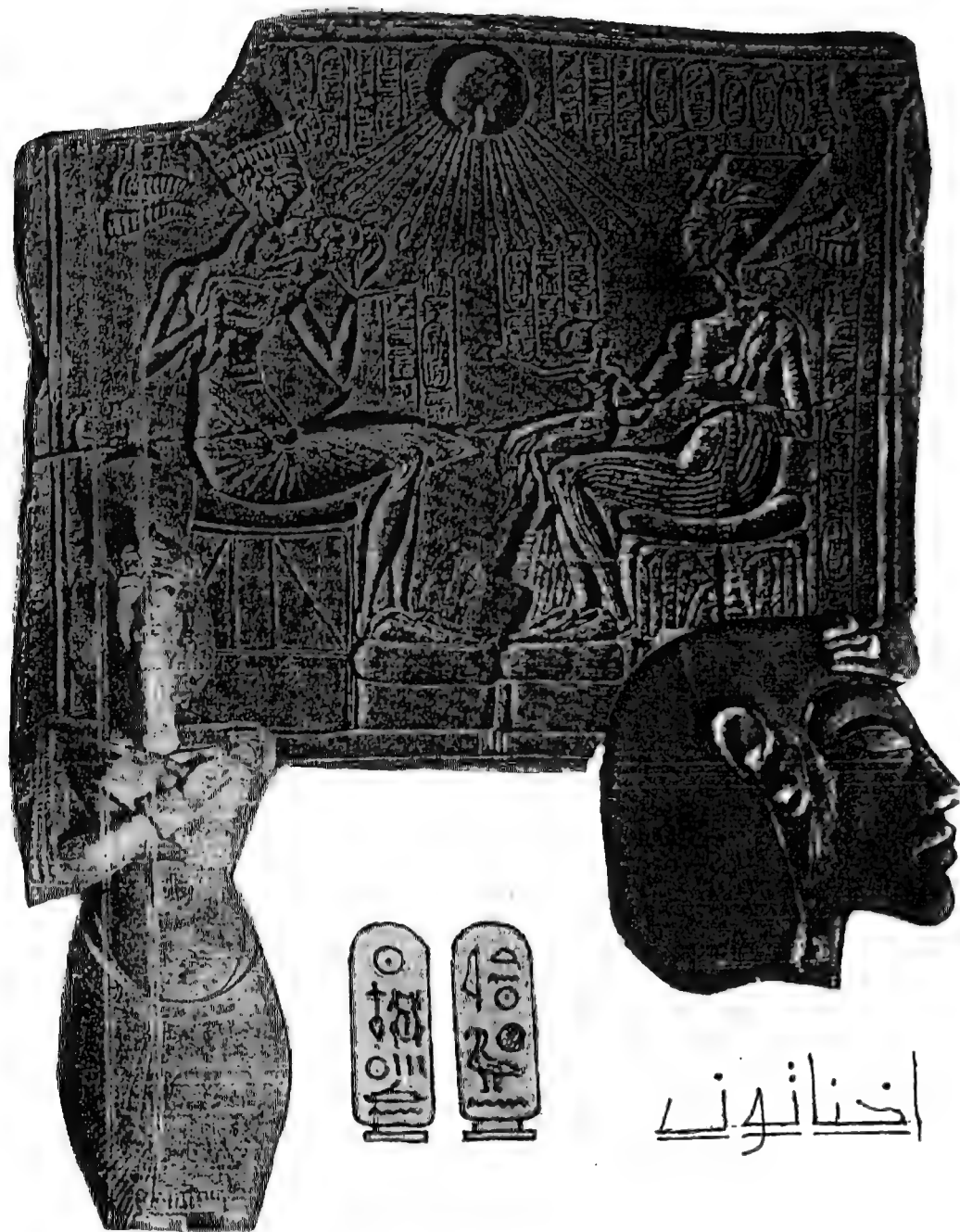
خلقت ارض (مصر وسوريا وكوش) وكل الشعوب
اختلفت السنتهم فى الكلام وجلودهم فى الألوان
خلقتهم طبقات ووضعت كلا فى موضعه الذى أردته له
صنعت السماء العالية وزينتها بالنجوم لتشرق فيها مائلا فى وحدانيتك
وعندما تظهر فى صورتك كأتون الحى تشرق ثم تزدهر ثم تبتعد فيخيم
الظلام وكل عين تراك مائلا أمامها فى وجودك وغيابك
لأنك الواحد الأحد
وليس بجانبك شأن لأحد
أنتك فوق الكون كله ، لتسع الكون كله
ما أعظم أعمالك يارب
فالارض ملأى بصنيعك وغناك
لأنك صنعت كل ما فى الوجود بحكمة وصنعت له لحكمة

انت يا من تشرق بجمالك فى أفاق السماء.
انت الواحد الحى الذى وجدت منذ الأزل.
أيها الجميل القوى الرائع العلى فوق الأرض.
هذه أشعتك تغمر الأرض فتحيط بما خلقت جميعا.
تعاليت فامتد نورك على الأرض .
أيها الظاهر الباطن.
أيها الواحد الأحد الذى لا إله غيره.
أيها المشرق البهى البعيد القريب.

لك الخلق من ناس وحيوان ودابة.
أعطيت كلا مكانه وقدرت له رزقه.
خالق الأجنة فى الأرحام.
وخالق النطفة فى أصلاب الرجال.
مطعم الجنين فى بطن أمه ونافخ الحياة فى أديمه.
بارئ ملايين الخلق من نفسك.
مبدع كل شىء يا واحد يا أحد.
ما أكثر تعدد أعمالك.
إنها على الناس خافية.
يا أيها الإله الواحد.
الذى لا يوجد بجانبه إله آخر.
لقد خلقت الأرض حسب رغبتك.
وحيثما كنت وحيدا لا شىء غيرك.
خلقت الناس وجميع الماشية والغزلان.
وجميع من على الأرض مما يمشى على رجليه.
وما فى الأعلى مما يطير بأجنحته.



● وجه اخناتون الذى احتفلت به نقوش الأحجار
بين انقاض مدينة العمارنة

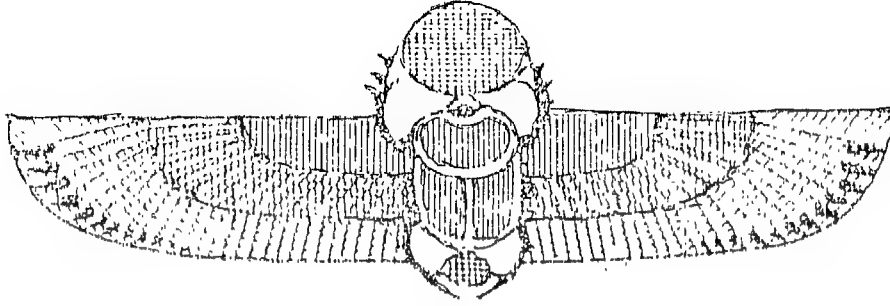


اخناتون

«أخناتون»

[وهمز أمير داود]

المزامير أناشيد وتسابيح حملتها كتب التوراة
إلى العبرانيين لتصبح عنصرا من عناصر العقيدة ،
وتصور ركنا من شعائرها خصت بها النبي داود
الذي كان يرددّها بجمال الصوت الذي وهبه إليه
الآله، فنسبها مؤرخو الأديان إلى النبي داود الذي
ارتبطت باسمه على مر الأجيال خاصة وأنه لم يرد
لها ذكر بالنسبة لمن سبقه من أنبياء بني إسرائيل.



● كان مصدر المزامير موضع شك عند كثير من مؤرخي العقيدة وكتاب الحضارات، حيث نسب البعض مصدرها إلى كتب التوراة نفسها وذلك لأسلوب كتابتها بالشعر الغنائي الذي اشتهر به المصريون القدماء في أدب العقيدة وترتيل الأناشيد الدينية في المعابد بمصاحبة الآلات الموسيقية، وهو ما نقلته جميع الأديان التي خرجت من مصر لتصاحب الموسيقى طقوس العبادة في دور العبادة المسيحية واليهودية ، لقد تميز (عصر اخناتون) بصفة خاصة بالأناشيد والتسابيح المنظومة بالشعر الغنائي المرتل ، كما تحوى (المزامير) كثيرا لمخطوط بردية «جولو نشيف» التي وصفت بأنها الحلقة المفقودة التي تربط (التسابيح بالمزامير).

أثمرت الحملة العالمية في بدايتها على النص الفرعونى (للمزمور رقم ١٠٤) من مزامير دواود ضمن مجموعة برديات (حفريات تل العمارنة) وبعض المقطوعات من (المزامير ١٢٥ ، ١٢٦) ضمن برديات (بريس دافن) المشهورة ، وتتوالى بلاغات الاكتشافات من مختلف المتاحف حتى وصل عدد المزامير التي اكتشفت أصولها المصرية ما يزيد على عشر برديات جديدة موزعة على كل من متاحف اللوفر وتورين وبرلين.

يكشف المؤرخ والعالم المصرى الكبير سليم حسن في أبحاثه الخاصة بالأدب المصرى القديم أن (مقدمة المزامير العبرانية) لا تختلف صيغة نصوصها عن (النشيد الكبير) الذى يبدأ به «اخناتون» تسابيح المشهورة.

لم يغفل معظم دارسى «اخناتون» عن هذا التماثل الواضح بين كثير من أجزاء النشيد المصرى الذى قاله «اخناتون» فى تسبيح إلهه الأوحى «أتون».

فالنشيد المصرى يسبق مجيء أشعيا بسبعة قرون كاملة، الأمر الذى يؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن (العبرانيين) قد أخذوا من (النشيد المصرى) كثيرا من أفكارهم فى التوحيد:

سؤال يفرض نفسه متى؟ وكيف انتقلت الأناشيد من «اخناتون» .. إلى «النبي داود»؟.

«داود والمزامير»

النبي داود (فى التوراة وكتاب صمويل والملوك) نادى صمويل عام ١٠٢٥ ق.م «شاول» ليكون أول ملك لإسرائيل. وصف بأنه كان فارسا يحب الحرب والملاذات وابتعد عن الدين والعقيدة فنزلت عليه لعنة الإله ليختم حياته بيده. ولم يخلفه ابنه «يوناثان» بل تولى الحكم «داود» الذى كان أول من أنشأ (مدينة القدس).

وكان محارباً انتصر على البلاد المحيطة به وجمع بين محاسن البشر ومساوئه وتزوج من «بيت شيبا» زوجة قائده «أوريا» الذى أرسله إلى الحرب للاستيلاء على زوجته التى اغراه جمالها ومحاسنها عملاً بقولهم كل ما تمتلكه وتضع عليه يدك فهو ملك لك.

وتصف قصص الانبياء «للنيسابورى» (مزامير داود) بقولها: أنعم الإله على «داود» بالصوت الطيب ونعمة الترجيع والالحان ولم يعط أحداً من خلقه مثل صوته فكان يقرأ (المزامير) بستين لحناً حتى إذا غنى تستمع إليه الإنس والجن وتقف له الوحوش وتظله الطيور وتسكن الريح ويقف خريف المياه فى النهر وكانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وما صُنعت المزامير والبرابط والصنوج إلا على صوته. قال الله تعالى فى «سبأ والأنبياء»: «وقد أتينا داود فضلاً منا يا جبال أوبى معه والطير وألنا له الحديد».

«وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين».

ويقول كتاب (الأنبياء)، عندما عصى «داود» الإله وارتكب الخطيئة نقصت نعمته وفقدت تأثيرها على ما حوله وعلى من يسمعه وغيّرت صوته وحاله فتوقف عن ترديد (المزامير).

أما الخطيئة التى ارتكبها هى عندما أخرجه الشيطان من محرابه أثناء صلاته ويغريه ليتبعه إلى حديقة ليطلعه على كنز مدفون فما زال يتبعه حتى أشرف على امرأة تغتسل فى بحيرة القصر. فأعجبه حسننها وخلقها فلما رأت ظله على الأرض جللت جسدها بشعرها فزاده ذلك إعجاباً بها، ولما سأل عنها قيل له إنها زوجة «أوريا» قائد جيشه فعلم على إرساله فى مهمة حربية فى مكان بعيد إذا بلغه قتل ولن يرجع. فخطبها «داود» لنفسه وتزوجها. وكان «لداود» عندما تزوجها تسع وتسعون امرأة وزوجة.

ودخل عليه جبريل فى محرابه وهو يتغنى (بالمزامير) وقال له كيف تتغنى (بالمزامير) وخطيئتك قائمة «فأوريا» لم يمت فى الحرب بل مات كمداً عندما تزوجت زوجته وهى فى عصمتها، فأمر الإله بحرمانك من نعمة الصوت الذى نرتل به المزامير ونعمة الفن التى تعزف بها أصابعك على القيثارة.

[أَخْنَاتُونُ وَالتَّسَابِيحُ]

لم يكن «أخناتون» فيلسوفاً متعبداً فقط كما وصفه المؤرخون بل كان حكيماً وأديباً وفناناً وموسيقياً محباً للنحت والتصوير الذى أوحى للفنانين بتجسيد الطبيعة الحية فى فنون النحت والتصوير والتعبير بالالوان المستوحاة من الطبيعة.

وقد ورث «أخناتون» فلسفة الفن عن أبيه «أمنحتب الثالث». كان «أخناتون» محبا للموسيقى والرقص فقام بتطويرهما والخروج بهما من المعبد إلى مسرح الحياة العامة وانتقل بالتمثيل من تمثيل الأساطير الدينية في المعابد وفي المناسبات الدينية إلى تمثيل طبيعة الحياة في الأعياد والمناسبات الاجتماعية. خرج بالفنون بأنواعها من القيود الدينية إلى التحرر الاجتماعي فوضع مبدأ «الفن الحر» في جميع فنون الحياة ابتداءً من التصوير والزخرفة والأزياء والأدوات المنزلية والأثاث، امتدادا إلى التعبير عن متون العقيدة وتشايع السماء التي برزت كمقطوعات أدبية وفنية على شكل تسابيح منظومة بالشعر ومصحوبة بالنغم والموسيقى.

يقول المؤرخ «برستد» في «فجر الضمير» أعلن «أخناتون» أنه رسول الإله الواحد إلى الناس كافة ليظهرهم على جماله ويشعروهم بقوة خالقهم وسلطانه. جاء لينقل للناس جمال كلام الإله وتعاليمه التي ننطق بها التسابيح الشعرية المنظومة التي تصاحبها أنغام الموسيقى.. لغة السماء. يقول المؤرخ «ايرمان» «كنوز الحضارة» ان شخصية «أخناتون» كانت مثلثة القوى، فقد ورث فلسفة الفن عن أبيه «أمنحتب الثالث». والعقيدة عن أمه الملكة «تي» العظيمة، والشجاعة عن جده «تحتمس الثالث».

فجمعت شخصيته الحساسة الحاملة بين القوة والاحترام الكافيين لأن يقف أمام أقوى نفوذ في البلاد في ذلك الوقت وهو (نفوذ كهنة آمون). فهو أول حاكم عرفه التاريخ يقوم بثورة دينية واجتماعية وفنية بعد أن تمكن من تحقيق فكرته في الدعوة لعقيدته وتحدي (كهنة آمون)، فينقل مقر الحكم من (طيبة) معقل (عبادة آمون) إلى عاصمة جديدة للعقيدة والحكم اطلق عليها اسم (أخت اتون) أي «أفق الاله».

وقد اختار لمدينته الجديدة موقعا استراتيجيا بين كل من أون (هيلوبوليس) (وطيبة) مركزى عبادة كل من «رع» و«آمون» وجعل ذلك الموقع الجديد مقراً للحكم.

لم يكن الانقلاب الذي أحدثه «أخناتون» قاصرا على إحياء عقيدة التوحيد باسم «أتون» بل قد تخطت حركة الانقلاب إلى انقلاب أعظم في الفن المصري وطرائقه، الذي كان جزءا من مهاجه والذي امتد إلى التصوير الادبي للعقيدة بالتعبير عنها بالشعر المنظوم والأناشيد والتسابيح التي ترتل في المعابد وتتردد في المناسبات والندوات وتنتقل منها إلى (أسفار التوراة) لتصل إلى (بيت المقدس) ليتغنى بها «داود» في (مزاميره).

بعد (سقوط ثورة اخناتون) لم يترك أعداؤه حجرا واحدا لم يقلبوه لإزالة كل شيء باق يدل على مدة حكمه الممقوت عندهم فاتلفوا بطبيعة الحال (مخطوطات اخناتون) وكل ما يختص بكتاب عقيدته وما ارتبط بها من شرائع وتعاليم سماوية عبرت عنها (إناشيده وتساييحه المعروفة) التي لا تدخل تحت حصر وما وصل منها إلينا من نصوص ما كان يزين بها أشراف رجاله جدران مقابرهم أو بقايا بعض (البرديات ولفائفها) التي وجدت ضمن موميات بعض مقابر مدينته المقدسة.

مازال باطن أرض مصر يلفظ من أن لآخر بعض تلك (البرديات) التي تلقى ضوءا على العلاقة بين (أسفار التوراة ومزامير داود، وعقيدة اخناتون المصرية). وهو ما حدى بكثير من المؤرخين والباحثين فى محاولة ترجمة الكثير من (البرديات والنقوش) التي كشفتها (حفريات تل العمارنة) (مدينة اخت اتون) والمكدسة فى مخازن كثير من متاحف العالم.

كان من المفاجأة التي كشفتها بعض (الفاف البرديات) أنها تحوى نصوصا كاملة لاكثر من (مزمور من مزامير داود) المدونة باللغة المصرية القديمة والخط الهيروغليفى والتي سبقت (مزامير داود) المدونة باللغة والخط العبرانى بأكثر من ثلاثمائة عام. ومن أخطر المفاجآت تالتى كشفها العالم المصرى سليم حسن بالاشتراك مع علماء متحف برلين وجود ثلاث صفحات من (كتاب اخناتون) مطابقة لنشالاتها فى (أسفار التوراة).

«أخناتون وموسى» .. [والمزامير]

تبدأ علاقة «أخناتون بموسى» كما وصفتها كتب العقيدة وقصص الأنبياء بزواج «يوسف» عليه السلام واسمه المصرى (يوى) من «أسنات» ابنة «فوتيفار» كبير كهنة (معبد أون) معقل عقيدة التوحيد واسمها المصرى (توى) فانجب منها ابنته الجميلة طاي (تى) التي تربت فى قصر «تحتمس الرابع». فاحبها ابنة «امنحتب الثالث» وتزوجها بعد توليه العرش بعام وجعل منها ملكة على مصر.

نسب المؤرخون إلى الملكة (تى) مسئولية النزاع والنفور الذى قام بين (كهنة معبد آمون) والأسرة المالكة خاصة وانها كانت تنتمى إلى عقيدة إله الشمس «رع» التي يرعاها (معبد أون) الذى تربت فيه ويرأسه جدها «فوتيفا رع» لذا فإنها أرسلت «أخناتون» منذ طفولته للالتحاق (بمعبد أون) بعيدا عن كهنة (معبد آمون بطيبة) وفى (معبد آمون بهيليوبوليس) تشبع بعقيدة (توحيد رع) التي كان يؤمن بها جده «النبي يوسف».

أما علاقة «اخناتون بموسى» عليه السلام فتفسرها علاقة «موسى» عليه السلام بالنبي «يوسف» جد «اخناتون» فيذكر «كتاب الأنبياء» فى (التوراة) تلك العلاقة بقوله: «ذهب رجل من (بيت لاوى) واخذ بنت «لاوى» (أخى يوسف) فحبلت وولدت ابنا وهذا الابن هو (كليم الله موسى) وبيت لاوى هم احفاد «يوسف» (سفر الخروج اصحاح ٢ نص ١).

يقول العالم «فرويد» عن كتابه «اليهود فى مصر» إن «موسى» قد تلقى علومه فى (معبد اون) الذى تخرج منه «اخناتون» وأنه كان يؤمن بعقيدة التوحيد التى نادى بها «اخناتون» وحاربها المصريون ارضاء لكهنة (معبد آمون). وكان «موسى» ينشر سرا عقيدة التوحيد بين طوائف اليهود بعد أن انحرف عنها المصريون بعد ثورة (كهنة آمون) عليها.

كان اليهود يرتلون (تسابيح اخناتون) فى معابدهم ويتغنون (بأناشيده) بمصاحبة الموسيقى فى مختلف مناسباتهم الدينية والاجتماعية، وهى (التسابيح التى نقلها مع التوراة) ليحملها معه إلى (بيت المقدس) لتصبح من شعائر الدين التى يرتلها اليهود فى معابدهم والطقوس التى يمارسونها بمصاحبة الموسيقى التى نقلوها عن المعابد المصرية وما زالت تمارس وتتردد إلى اليوم فى انحاء العالم. بانتقال تلك (التسابيح والأناشيد) وما ارتبط بها من شعائر وتقاليد.. بانتقالها إلى (مدينة القدس) التى نزلوا بها وتوالى ظهور الانبياء على ارضها تعلق بها النبى داود الذى اشتهر بجمال صوته واتقان عزفه على «القيثار» احد الآلات الموسيقية الفرعونية المعروفة التى نقلها اليهود من مصر، مع غيرها من الآلات الأخرى التى نقلوها إلى العالم ولا زالت تحتفظ بأشكالها وتتردد انغماسها إلى اليوم داخل المعابد وخارجها.

ذلك القيثارة المصرى الذى احتفظ به النبى داود ليعزف عليه تسابيح اخناتون المصرية بعد مرور فسحة من الزمن.

يصف كتاب الانبياء مزامير داود بأنها نزلت بالعبرانية فى مائة وخمسين عامودا. خمسون منها فى ذكر الله وآيات خلقه وخمسون منها فى ذكر الله وآيات خلقه وخمسون فى التسابيح بحمده وخصائص نعمه وخمسون منها فى الحكم والمواعظ وهو ما يتفق إلى حد بعيد فى نصوصها وتتابعها مع أناشيد اخناتون وتسابيحه.

فمطلع مزامير داود يتشابه مع فاتحة «النشيد الكبير» الذى بدأ به اخناتون تسابيح فى مناجاة الاله الخالق الذى لا شريك له، والذى رمز له (بقرص الشمس) «اتون» (القوى الخفية التى تهب الحياة والحركة) وصورها (بقرص الشمس) الذى تمتد أذرعه وأيديه حاملة هبات العطاء الإلهى ومنحه مع مفتاح الحياة إلى البشر.

يبدأ (النشيد الكبير) أو (فاتحة تسابيح) اخناتون بقوله:

أنت الإله الأحد الذى وجد منذ الأزل أنت آية الحياة وموهب الحياة ولا حياة إلا بك.

أيها المشرق البهى القريب البعيد.

يا من يشرق بجماله فى أفاق السماء تعاليت فامتد نورك ليضىء الكون كله.

أنت تدرك آخر الأرض برغم ارتفاعك عنها لا تكاد تقذف بأشعتك حتى يتمزق رداء الليل.

فإذا الأرض تنهّل وإذا الناس أيقاظ.

لأنك بعثتهم وكل ما حولهم من رقاد.

وتتحرك الخلائق من كل دابة. وإذا الماشية ترتع كيف تشاء لأنك أضأت لها الكون.

ونشرت أشعتك التى تحيط بكل ما خلقت.

فإذا بنورك ينضر ما فى الأرض من نبات وشجر.

وتغادر الطير أوكارها لتضرب باجنحتها مسبحة بحمدك.

والأسماك تسبح فغى الماء تحت نور طلعتك

وينفذ نورك إلى أعماق الماء ليهب الحياة لما بها من كائنات.

وتمتد تسابيح (النشيد الكبير) لتغطى عدة برديات متفرقة ولويحات الاوستراكا والنقوش الزخرفية التى تزين بعض (مقابر العمارنة) وبقايا احجار (معابد ابيدوس) (واخميم) والتى تحتل مكانها حاليا فى معظم المتاحف العالمية.

من بين أناشيد الخلق التى انتقلت بغير تبديل من (تسابيح اخناتون) إلى (مزامير داود:).

يا بارئ الفرخ فى البيضة تعطيه النفس.

ليحفظه حيا في وسطها ويتحرك فيها بأمرك.
وقدرت له ميقاتا ليخرج منها.
ولا يخرج منها إلا في ميقاته.
فترزقه القوة على كسرهما فيمشى ساعيا على قدميه.
ليخرج إلى الدنيا.
يامن خلقت الحياة من الجماد فاخرجت الفرخ من البيضة.
يا مبدع الأجنة في الأرحام.
وخالق النطفة في أصلاب الرجال.
يا مطعم الجنين في بطن أمه مهذا أياه حتى لا يبكى.
ونافخا الحياة من أنفاسك في اديمه.
فإذا ما خرج إلى الحياة فتحت له فمه وحركت لسانه.
ووهبته الحواس ليحس بوجوده ووجودك.
يا خالق الحياة من الماء ومن الماء اخرجت بيضة الكائن الحي.
خلقت في الماء ومن الماء ما يسبح ويغوص.
ومن الماء ما يمشى ويطير.
ومن الماء ما يخرج إلى الأرض ليزحف على بطنه أو يسير على اقدامه.
ومن الماء بعثت الحياة في الأرض بما يسقط منه من السماء أو يخرج من
الأرض أو ينساب على سطحها أو يحيط بركانها.
كان الفضل لاكتشاف العلاقة بين (أناسيد اخناتون وتسايحه ومزامير داود) للعالم الأثرى
الشهير «جولونشف» في أوائل القرن الحالى عندما كان يقوم بترجمة بعض البرديات الفرعونية التى
يحفظ بها (متحف بتروجراد). حيث فوجئ عند قيامه بترجمة إحدى البرديات التى حصل عليها
المتحف من (حفريات مقابر العمارنة) والمدونة بالخطين (الهيروغليفي والهيراظيقي). وبمقارنتها

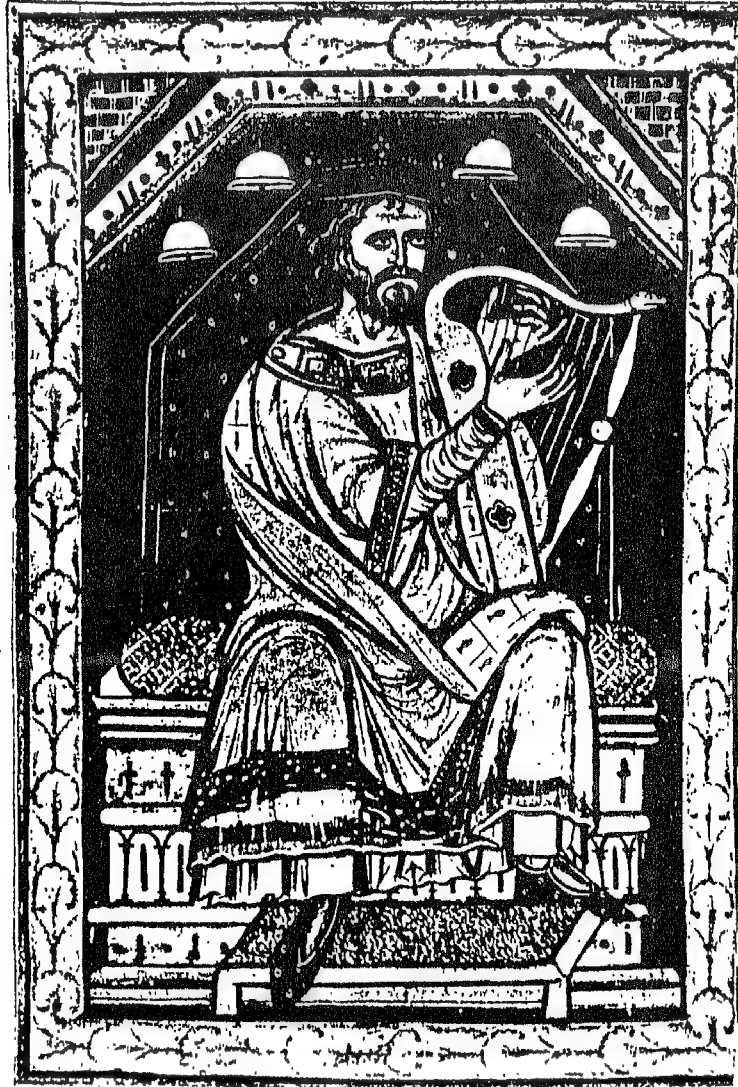
بنصوص (مزامير داود) التي كان يحتفظ بها في مكتبته الخاصة فوجئ بأنها صورة طبق الأصل من ناحية اللهجة والنص والأسلوب الشعري من (المزمور الثام) من مزامير داود.

كان لإعلان ذلك الاكتشاف المثير الحافز للفت أنظار علماء الآثار في مختلف المتاحف العالمية فحاولوا البحث والتنقيب بين أكوام البرديات التي تحتفظ بها مخازنهم.

فيعلن المتحف البريطاني اكتشاف (نص فرعونى للمزمور ١٠٤) ضمن برديات «بريس» المشهورة، ثم تتوالى الاكتشافات التي تعلنها كل من متاحف (اللوفر وتورين) ليصل عدد المزامير التي تمكنوا من إثباتها أكثر من عشرين بردية.

عند ذكر (المزامير) لا يمكننا أن ننكر فضل العالم الأثرى المصرى الكبير «سليم حسن» والبحوث التي قام بها والخاصة (بعقيدة اخناتون) وعلاقة كل من (التوراة والمزامير) بها وترجمات البرديات التي أعلنها (متحف برلين عام ١٩٣٥) وكان له الفضل في اكتشاف بعض صفحات من التوراة لا يقبل الشك في اتفاق نصوصها وصيغتها مع (وثائق عقيدة اخناتون)، ومازال كثير من علماء الآثار والباحثين يوالون البحث والتنقيب بين برديات المتاحف التي لم تترجم بعد أو ضمن حفريات الآثار خاصة في المناطق التي كانت تهتم (بعقيدة اخناتون) وتمارس شعائرها وفي مقدمتها (منطقة اخميم وأبيدوس) التي أقيم «لاخناتون» بها أكثر من معبد ومزار ما زالت بعثات الآثار المصرية والأجنبية تعثر على العديد من أحجار تلك المعابد والمنشآت التي خربها (كهنة آمون) في ثورتهم المعروفة ضد (عقيدة اخناتون).

من آخر الاكتشافات ما قام به علماء مصر عام ١٩٨٣ في منطقة (المضل ببني سويف) عندما اكتشفوا مخطوطا كاملا (للمزامير) وجد على شكل كتلة متماسكة تتكون صفحاتها من الرق. عثر عليها الأثرى «إبراهيم جاد» والمخطوط مكتوب (باللغة البهنسية المصرية القديمة) التي يطلق عليها لهجة مصر الوسطى والتي يدخل بها كثير من (الكلمات اليونانية)، ويعتبر ذلك المخطوط أقرب (للمزامير) من الأصل. وقد وجد المخطوط تحت رأس أحد الموميات وهو ما يعد استمرارا لبعض العادات المصرية القديمة حيث كانوا يضعون «كتاب الموتى» تحت رأس المومياء ويوالى باحثو المصريات فك رموز المخطوط والذي سيكون فصل الخطاب في حقيقة العلاقة بين (تسايبخ اخناتون ومزامير داود).

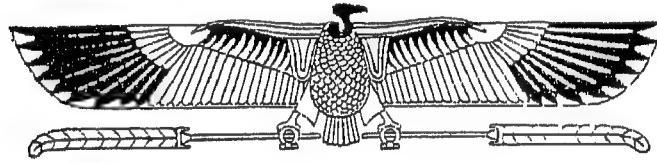


٥ النبي داود (في التوراه وكتاب صموئيل والملوك)

تشابه ليس مطوره المطاطفة

لم يغفل معظم دارسى «اخناتون» عن هذا التماثل الواضح بين كثير من اجزاء (النشيد المصرى) الذى قاله «اخناتون» فى تسبيح الهه الاوجد «آتون» وبين (المزمور ١٠٤) من (مزامير التوراة).

إن (النشيد المصرى) يسبق مجيء «اشعيا» بـ ٧٠٠ عام كاملة، الأمر الذى يؤكد بما لا يدغ مجالا للشك أن (العبرانيين) قد اخذوا عن (النشيد المصرى) كثيرا من أفكارهم فى التوحيد.



من النشيد المصريح

وإذا ما غربت في الأفق الغربى
 خيم على الأرض ظلام كالموت
 ونام الناس في مضاجعهم
 وعصبوا رؤوسهم
 وتخرج الأسود من عرينها
 وتزحف الأفاعى كى تلدغ
 ويلف الظلام كل شىء
 ويسكن العالم لأن الذى خلقه قد ذهب ليستريح
 فإذا ما أسفر الصبح حين تبزغ فى الأفق
 تدفع أمامك الظلام
 وتهب أشعتك
 فإذا مصر العليا والسفلى فى عيد
 الفه واستيقظ كل من عليهما ووقفوا على أقدامهم . حين رفعتهم
 أنت الذى أيقظتهم
 وجعلتهم يغسلون أجسادهم
 [من المزمور ١٠٤]

الشمس عرفت غروبها تجعل ظلمه
 فيكون ليل فيه تدب جميع وحوش
 في الغاب . تزار الأشبال للأفتراس
 والتماس طعامها . وتشرق الشمس
 فتتحاز فى ماويها تتربص
 يخرج الانسان إلى عمله وإلى خدمته
 حتى المساء
 ما أعظم أعمالك يارب - لقد صنعت
 جميعها بالحكمة فامتلات الأرض

«النبى داود»

[فك التوراه وكتاب «صمويل» والملوك]

نادى «صموئيل» عام ١٠٢٥ ق.م «شاؤول» ليكون أول ملك لإسرائيل وصف بأنه كان فارسا يحب الحرب والملذات وابتعد عن الدين والعقيدة فنزلت عليه لعنة الاله فختم حياته بيده . ولم يخلفه ابنه «يوناتان» بل تولى الحكم «داود» الذى كان أول من أنشأ (مدينة القدس) كان محبا للنساء ويرقص عاريا ويعزف القيثارة ويغنى (المزامير) التى نسبت إليه.

وكان محاربا انتصر على البلاد المحيطة به وجمع بين محاسن البشر ومساوئه وتزوج من (بيت شيبا).

زوجة قائده «أوريا» الذى أرسله للحرب للاستيلاء على زوجته التى أغراه محاسنها وجمالها - كل ما تملكه وتضع عليه يدك فهو ملك لك.

قتل ابنه «ابسالوم» عندما عارضه لزواجه من زوجة قائده «أوريا» - وبكى على قبره طالبا العفو.

ماذا قال «اخذاتون» فى اناشيده وماذا قال نبي الله «داود» فى (مزاميره)؟

○ يقول «اخذاتون»:

وعندما تغرب فى الأفق الغربى

وتظلم الأرض كالموت

ويخرج كل أسد من عرينه

وكل ما يزحف ويلدغ

وعندما يطلع النهار وتشرق فى الأفق .. تسوق الظلمة بعيدا

يستيقظ الناس ويقفون على أقدامهم

جميع من فى الكون يعملون أعمالهم

ما أكثر أعمالك

انها تخفى عن نظر الانسان

ايها الاله الأوحد الذى لا مثيل له

لقد خلقت الأرض حسب مشيئتك

ولكن ماذا يقول نبي الله «داود» بعد ان ذهب اخذاتون من الدنيا بنحو

٧٠٠ سنة على الأقل ؟

يقول (المزمور ١٠٤) بالحرف :

تجعله ظلمة فيصير ليلا

فيه يدب كل حيوان وعر

الأشبال تزمجر لتخطف

تشرق الشمس فتجتمع وفى ماويها تريض

الإنسان يخرج إلى عمله

وإلى شغله فى المساء

ما اعظم أعمالك يارب

كلها بحكمة صنعت

ملائنة الأرض من غناك

○ ويقول «اخناتون» مناجيا ربه :

والسفن تقلع فى النهر صاعدة أو منحدره فيه على السواء

وكل فج مفتوح لأنك أشرقت

والسمك يتيه فى النهر أمامك

وأشعتك تنفذ إلى وسط البحر الأخضر العظيم

(٢) ويقول «نبي الله داود» عليه السلام فى (المزامير ١٠٤ و ١٢٥ و ١٢٦) :

هذا البحر الكبير الواسع الأطراف

هناك تحركات بلا عدد .

صغار حيوان مع كبار .

هناك تجرى السفن

هذا خلخته ليلعب فيه

(٣) هذا الرجل هو «اخناتون» نفسه فرعون مصر أول من عرف الله من بنى

البشر وأول من نطق الشهادة

العيون منه نهر من الدموع .. والقلب وجل والنفس خاشعة والشفاه منه

بالكلمات تتدفق :

أنت يا من تشرق بجمالك فى أفاق السماء .

أنت الواحد الحى الذى وجدت منذ الأزل.

أيها الجميل القوى الرائع العلى فوق الأرض.

هذه أشعتك تغمر الأرض فتحيط بما خلقت جميعا .

تعاليت فامتد نورك على الأرض

أيها الظاهر الباطن

أيها الواحد الأحد الذى لا إله غيره.

أيها الشرق البهى البعيد القريب
لك الخلق من ناس وحيوان ودابة
أعطيت كلا مكانه وقدرت له رزقه
خالق الأجنة فى الأرحام
وخالق النطفة فى أصلاب الرجال
مطعم الجنين فى بطن أمه ونافخ الحياة فى أديمه بارئ ملايين الخلق من
نفسك

مبدع كل شىء يا واحد يا أحد
ما أكثر تعدد أعمالك
أنها على الناس خافية
يا أيها الإله الواحد
الذى لا يوجد بجانبه إله آخر
لقد خلقت الأرض حسب رغبتك

ويصحو (قرص الشمس) وينفض عنه نعاس ليل بطوله .. مرسل أول شعاع له على وجه الفرعون
العابد المتعبد وزوجته الجميلة المؤمنة. وينحنى الاثنان فى خشوع وشفاهما لا تكفان عن ترديد آيات
من أناشيدهما الدينية .

الأرض زاهية حينما تشرق فى الأفق
وعندما تضىء بالنهار فإنك تقصى الظلمة إلى بعيد
وحينما ترسل أشعتك تصير مصر فى عيد
والناس يستيقظون ويقفون على أقدامهم عند إيقاظك لهم
وبعد غسلهم لأجسامهم يلبسون ثيابهم ثم يرفعون أذرعهم تعبيراً

لطلعتك

ثم بعد ذلك يقومون إلى أعمالهم فى كل العالم
ليس هناك واحد آخر يعرفك إلا (ابنك ورسولك) «أخناتون»

لقد جعلت بمقاصدك وبعظمتك وبقوتك يا واحد يا أحد
وحينما كنت وحيدا لا شيء غيرك
خلقت الناس وجميع الماشية
وجميع من على الأرض مما يمشى على رجليه
وما فى الأعلى مما يطير بأجنحته

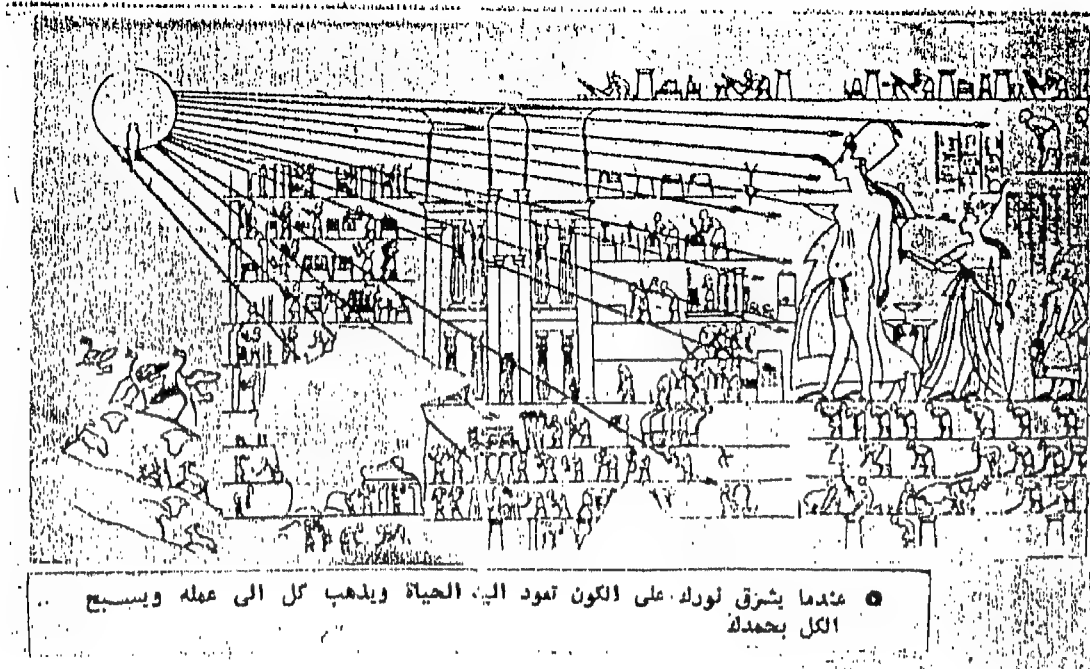
هذا الرجل هو اخناتون نفسه فرعون مصر أول من عرف الله من بنى البشر وأول من نطق
بالشهادة.

العيون منه نهر من الدموع .. والقلب وجل والنفس خاشعة والشفاه منه بالكلمات تتدفق :

أنت يا من تشرق بجمالك فى أفاق السماء
أنت الواحد الذى وجدت منذ الأزل
أيها الجميل القوى الرائع اعلى فوق الأرض
هذه أشعتك تغمر الأرض فتحيط بما خلقت جميعا
تعاليت فامتد نورك على الأرض
أيها الظاهر الباطن
أيها الواحد الأحد الذى لا اله غيره
أيها المشرق البهى البعيد القريب
لك الخلق من ناس وحيوان ودابة أعطيت كلا مكانه وقدرت له رزقه
خالق الأجنة فى الإرحام
وخالق النطفة فى اصلااب الرجال
مطعم الجنين فى بطن أمه ونافخ الحياة فى أديمه بارئ ملايين الخلق من
نفسك

مبدع كل شيء يا واحد يا أحد
ما أكثر تعدد أعمالك
إنها على الناس خافية

يايها الإله الواحد
الذى لا يوجد بجانبه إله آخر
لقد خلقت الأرض حسب رغبتك
وحينما كنت وحيدا لا شىء غيرك
خلقت الناس وجميع الماشية والغزلان
وجميع من على الأرض مما يمشى على رجليه
وما فى الأعلى مما يطير بأجنحته
وحينما ترسل أشعتك لتصير مصر فى عيد
والناس يستيقظون ويقفون على أقدامهم عند إيقاظك لهم
وبعد غسلهم لأجسامهم يلبسون ثيابهم ثم يرفعون أذرعهم تعبيرا
لطلعتك
ثم بعد ذلك يقومون إلى أعمالهم فى كل العالم
ليس هناك واحد آخر يعرفك إلا (ابنك ورسولك) «أخناتون»
لقد جعلت بمقاصدك وبعظمتك وبقوتك يا واحد يا احد



[مزامير] النبك «داود»

ولماذا تحت رأس طفلة ؟

فى سنة ٨٤ .. فى منطقة «المضل» .. التى تقع إلى الجنوب من مدينة بنى سويف .. وفى جبانة تعود إلى العصر المسيحى .. إلى ما قبل ١٦ قرنا .. وتحت رأس طفلة عمرها ١٢ سنة .. مدفونة فى مقبرة فقيرة .. عثر الأثريون على مخطوط نادر باللغة القبطية يحتوى على «مزامير النبى داود»..

كانت المصادفة وحدها وراء هذا الكشف الذى وصفه الدكتور «جودت جبرة» مدير عام المتحف القبطى بأنه أهم كشف أثري قبطى فى النصف الثانى من القرن العشرين .. وأهم كشف للمخطوطات بعد مجموعة وثائق نجع حمادى ..

ترجع أهمية هذا المخطوط إلى أنه أول نص من التوراة «باللهجة البهنساوية» .. نسبة إلى منطقة (البهنسة) .. وهى لهجة قبطية تم التعرف عليها حديثا .. ومازالت فى طور البحث .. والمخطوط يساعد فى التعرف على خصائص هذه اللهجة ، وإرشاد العلماء إلى معرفة الامتداد الجغرافى والإقليمى ..

يقع المخطوط فى ٢٥٢ صفحة .. وحجم الصفحة ١٢ × ١٧ سنتيمترا .. وهو مكتوب بخط اليد وعلى جلد الغزال .. ويحبر أسود واضح ..

وطوال سبع سنوات وعمليات ترميم المخطوط وتسجيله وتصويره ودراسته وترجمته مستمرة.

كانت الصعوبة الكبرى التى واجهت عمليات الترميم هى التصاق الصفحات .. وعند نقل المخطوط إلى مركز الصيانة وضعوه فى «حضانة» لضبط درجات الرطوبة والحرارة عند حدود معينة .. وبدأت عمليات العلاج الفورى لايقاف أى تدهور محتمل.. ولدة ٦ أشهر أجريت عديد من العمليات

الكيميائية قبل تحريك أول ورقة فى المخطوط .. وبعدها أمكن فتح الصفحة الأولى .. ثم توالى بعد ذلك عملية فتح وفك الصفحات فخرج بعضها فى صورة ملازم ، والبعض الآخر فى صورة أوراق منفصلة .. ولوحظ أن طريقة جمع ملازم المخطوط مع بعضها كانت باستعمال الخيوط الجلدية وأعواد رفيعة من لحاء الأشجار.. وبرغم التآكل الذى حدث لأطراف الصفحات فى الجزء الأول من المخطوط فإن معظم الكتابات كانت واضحة.

أما الصعوبات التى واجهت الباحث الدارس المترجم للمخطوط وهو الدكتور «جودت جبرة» فكانت أشد.. ذلك لأن (اللهجة البهنساوية) - كما يقول - لم تدرس بعد دراسة وافية.. لأنه ليس هناك سوى مخطوطين اثنين كتبوا بهذه اللهجة.. أحدهما فى (مكتبة مورجان) بنيويورك والثانية فى مجموعة خاصة فى جامعة برنستون وهى التى تعرف (بمجموعة شيدى)..

وصعوبة أخرى وهى أن المخطوط مكتوب بحروف دون وجود فواصل بين الكلمات، ومهمة الباحث هى أن يحول هذه الحروف إلى كلمات.

(المزامير) عبارة عن مناجاة للخالق والتحدث فى عظمتة وقوته وقدرته.. وهى تضرع إلى الخالق فى كل الظروف.. سواء أكانت هناك كوارث أو مصاعب أو أمراض.. بالإضافة إلى أن (المزامير) كانت تنشد ابتهاجاً للخالق.. وكان من شروط الرهينة فى الأديرة أن يحفظ الراهب جزءاً من (المزامير).

والعثور على (مخطوط المزامير) فى مقبرة، وتحت رأس طفلة هو أمر له أهميته ودلالته.. فهو يوضح مدى أهمية (المزامير) بالنسبة للأقباط فى القرن الخامس.. أما دلالته فهى تعنى استمرارية بعض العادات الفرعونية عندما كانوا يضعون مع «المومياء» (كتاب الموتى).

وواضح أن الدكتور «بكر» رئيس هيئة الآثار قد وجد فى المؤتمر السياحى العالمى الذى استضافته مصر والذى ضم نحو ستة آلاف عضو يمثلون ١٢٩ دولة.. الفرصة المناسبة لبدء عرض المخطوط النادر بالمتحف القبطى.

هل عاش «أخناتون» فى أخميم

قامت بعثة (جامعة بنسلفانيا) الأثرية بالعمل على تسجيل ونقل نقوش القطع الأثرية التى قامت باكتشافها فى أثناء حفائرها السابقة بمنطقة (كوم سلطان) وفى أثناء عملية فرز تلك القطع كانت المفاجأة التى تحتوى على قطع حجرية ترجع إلى عصر الملك «أخناتون» الذى تولى الملك شريكا لأبيه فى الفترة ما بين (١٣٧٠ - ١٣٤٩ ق.م) حيث أقام معه فى «طيبه» «الأقصر الحالية».

وعندما أصبح له شىء من الأمر بدأ يفكر فى الدعوة إلى عبادة الشمس واختار أحد مظاهرها وهو «أتون» (قرص الشمس) الذى عبر به عن القوة الكامنة فى قرص الشمس إلهاً له وأقام معبداً على مقربة من (معبد الكرنك) ويطلق على القطع الحجرية التى شيد منها «ثلاثات» ربما تكون تلك القسمة لأن كل حجر يساوى طوله ثلاثة أشبار وقد اعتقدت البعثة أن تلك القطع الحجرية منقولة من (الكرنك) وأعيد استخدامها فى (عصر الرعامسة) وأنه من الصعب الجزم بأن «أخناتون» أقام معبداً لإله «أتون» فى معقل دار «أوزوريس» إله منطقة (أبيدوس)، وقد حدث نفس الشئ فى (أخميم) أن اكتشفت بعثة هيئة الآثار المصرية (بأخميم) قطعاً حجرية ضخمة تحوى نقوشاً تنتمى إلى (عصر أخناتون) وهى عناصر معمارية لمعبد أو على الأقل مقصورة أقيمت للإله «أتون» فى معقل دار الإله (مين) إله المقاطعة التاسعة، وقد صورت نقوش تلك الأحجار بقايا مناظر تمثل (قرص الشمس) (أتون) والأشعة المنبعثة منه والتى تنتهى بأيدى آدمية وي طرح ذلك الأمر سؤالاً فى غاية الأهمية مؤداه : هل أقام «أخناتون» معبداً لإلهه أتون؟ أو على الأقل مقصورة صغيرة فى كل من (أخميم وأبيدوس) ربما يكون الرأى الأخير أقرب إلى الصواب على الأقل بالنسبة (لأخميم) لأنه من غير المعقول أن يقوم «رمسيس الثانى» بنقل تلك الأحجار لوضعها فى أساس قاعدة تمثاله وتمثال ابنته الملكة فى معبده (بأخميم) مع أن (محاجر

أخميم) أقرب إليه من أن يجلب تلك القطع من (معبد اخناتون بالكرنك) وإنما يكون «اخناتون» بنى معبدا صغيرا أو مقصورة لإلهة (اتون) فى (أخميم) وقام بتحطيمها من جاء بعده من الملوك وبإيعاز من كهنة آمون واستخدامها كأساسات لبناء معابدهم المختلفة وخاصة أن تلك القطع الحجرية تختلف فى أحجامها وأنواعها عما عرف فى معبده بالكرنك وما قام بتحطيمه الأجداد من الملوك القدماء أو فى العصور التالية وخاصة العصور المسيحية ، ونظرا لما تمثله (مدينة أخميم) من أهمية بالغة لحقب متباعدة فى التاريخ فقد قام الدكتور أحمد قدرى رئيس هيئة الآثار المصرية بتشكيل لجان متخصصة من الأثريين والمهندسين والعمال المهرة والمتخصصين بأكبر مشروعات الترميم والتطوير بأعادة ترميم معبد الإله «مين» (بأخميم) ذلك المعبد الذى ظل فى باطن الأرض قرابة أربعة آلاف عام وذلك بأقامة سور حجرى يشبه أسوار المعابد المصرية وأقامة التماثيل التى عثر عليها فى مواقعها الأصلية . وذلك بعد عمل الدراسات اللازمة ولأهمية تلك الأعمال يتبادل الإشراف عليها الدكتور مطاوع بلبوش مدير عام الهيئة لمصر العليا والنوبة والدكتور محمد الصغير مدير عام مصر العليا ويلقى الدكتور مطاوع بلبوش الضوء على تلك الفترة فيقول:

ان أخميم المقاطعة التاسعة لمصر العليا كانت تسمى «خنت منو» وتلك التسمية نسبة إلى الالهة المحلى الذى يعبد فيها ، والذى اعتبره المصريون القدماء إله الخصب والنماء وهو الإله (مين) والذى امتد نفوذه إلى المقاطعة الخامسة (قفط) وارتباط الاله (مين) بأخميم يدل على أهميتها حيث كانت تعتبر مركزا إداريا مهما فى الجنوب بحكم موقعها فى منتصف المسافة بين (منف) واسوان ، وقد سميت (أخميم) قديما فى الدولة الحديثة باسم (ابو) وسميت باليونانية (خيميس) أو (خيمو) وبالقبطية (شومين) أو (خمين) ولما كانت (الأخميم) أهميتها الكبرى فى العصر الفرعونى كانت لها أيضا أهميتها فى العصر اليونانى إذا امتد إليها الأثر اليونانى وصبغت بالصبغة اليونانية وسميت (بان - بولس) أى (مدينة بان) وكلمة «بان» هذه كما يقول الدكتور بلبوش - تطلق على أحد الآلهة اليونانية حيث يقابلها (مين) عند المصريين القدماء. فى حين يقول يحيى المصرى كبير مفتش آثار مصر العليا:

لقد ارتكزت (أخميم) فى شهرتها على دعائم منها بريها الشهيرة التى أعجب بها الرحالة العرب والمؤرخون المسلمون وعلى رأسهم (الأندلسى وابن جبير وابن دقمان وابن أباس وابن بطوطة والشريف الإدريسى والمقرئى) حيث نالت . (أخميم) من هؤلاء جميعا اهتماما وأعجابا شغل حيزا كبيرا فى طريقة وصفهم وتقييمهم لهذا الإقليم وكلمة (بريا) فى اللغة القبطية تعنى (المعبد) وهى ترجع إلى أصول فرعونية والمعابد التى رأوها فى مصر ووصفوها هى المعابد المصرية القديمة ويقول يحيى المصرى: ومن تلك المعابد التى ذكرها الرحالة والمؤرخون العرب (معابد الأقصر والكرنك وبندره

واسنا وأخميم) ، كما يذكر «الاندلسي» وغيره أن (بريا أخميم) أى (معابد أخميم) من أعظم وأجمل مداين الصعيد يقول وبها البرابى المحكمة كما يذكرون أنه كان بها السحرة الذين استعان بهم فرعون يوم ألقى «موسى» العصا كما جاء على لسان «ابن اياس» المؤرخ فى كتابه «نشق الازهار فى عجائب الاقطار» مخطوط (ورقة رقم ٢١٢٣) ومن المؤسف أن تمتد يد البلى إلى هذا الأثر العظيم والا يبقى الزمن غير بضعة أحجار فى المنطقة التى كانت تقوم «البريا» فوقها .

وقد كانت تلك «البريا» مصدرا لبناء البيوت والمدارس فقد ذكر «ابن بطوطة» فى كتابه (تحفة الانظار فى غرائب الابصار ص ٣٤) أن رجلا من أهل (أخميم) هدم البريا وبنى بأحجارها مدرسة وهو «كمال الدين بن بكر» خطيب (أخميم) ومن العجيب ان ترتبط المدينة (برياها) أى معابدها فى الشهرة والذيع أو الضعف والخمول، فقد ذكر «المقرئى» فى كتاب (الخطط الجزء الأول ص ٣٤٠) انه من وقت خراب «البريا» تلاشى أمر (أخميم).

ويقول الزين العابدين دياب مفتش آثار (أخميم): أن يقظة الأثرين فى المنطقة كان لها نتائج اكتشاف تاج الملكة البديع الصنع وذلك فى الجهة الشرقية من المدينة ثم توالى الاكتشافات التى كان على رأسها أجمل تمثال لملكة من (عصر الرعاسة) فى الدولة الحديثة لابنة «رمسيس الثانى» وزوجته الملكة «مریت - آمون» ثم تمثال «لرمسيس الثانى» يمثل واقفا وآخر له يمثل جالسا مرتديا النقبة الملكية وتمثال لسيدة من العصر اليونانى والرومانى يعتقد انه للالهة (فينوس) ربة الحب والجمال التى تعادل (إلهة حتحور) عند المصريين القدماء بالإضافة إلى بعض الأوانى الفخارية والعملات والمسارح.

ويقول جمال يوسف مفتش آثار (أخميم): كان آخر تلك الاكتشافات تمثال لكاهن (أخميم) جالسا الغرفصاء صغير الحجم من الحجر البازلت والجميع فى معبد من (عصر الرعامة) قد تكون له جذور أقدم من ذلك، وأعيد استخدامه فى العصر اليونانى الرومانى ثم العصور المسيحية الأولى للكنيسة.

ويقول الأثرى جمال يوسف: ومما يدل على أهمية تلك المنطقة العثور على قطع حجرية تحمل أسماء الملوك منهم «رمسيس الثانى» و«سمنس من الأسرة الواحدة والعشرين» و«قيصر وكيلوباترا الثالثة» و«تراجان»، وذلك كله أصبح دليلا على ارتباطهم بمدينة الإله (مين).

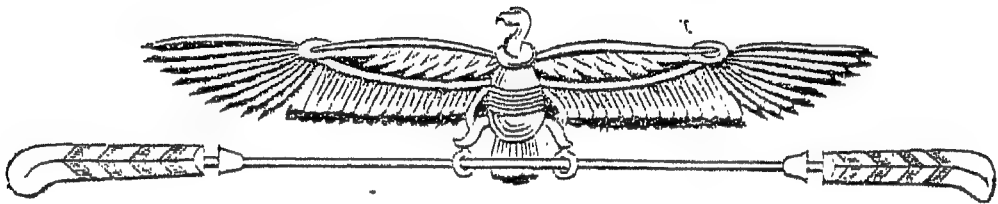


«أخناتون»

محو الأمية في مصر الفرعونية

ماذا فعل الأجداد في مصر الفرعونية في أخطر المشاكل التي يعانيها مجتمعنا المعاصر؟ وكيف اهتموا إلى طرق بسيطة، ولكنها فعالة ، تقوم على تخطيط سليم ، للقضاء على الأمية؟

من البرديات المصرية ، نتعرف على هذا المشروع الفريد الذي استطاع به «أخناتون» ، خلال ثلاث سنوات القضاء على الأمية بمعناها الشامل في مصر كلها..



الحضارة مرآة الثقافة والثقافة نسيج علوم المعرفة من وحى العقيدة.. فالعلم توهم الإيمان فى جميع رسالات التوحيد.

معادلة ثابتة من ناتج حوار الحضارات الإنسانية . معادلة حددت دور العقيدة فى بناء الثقافة ودور الثقافة فى بناء الإنسان . ودور الإنسان فى بناء الحضارة.

فالعقيدة التوحيد المصرية القديمة هى أول عقيدة وحدت الخالق ، وأول توحيد للخالق عرفت البشرية مع مولد الزمان قبل نزول الرسل والأنبياء . حملت الرسالة الحرف والكلمة (بالخط الهيروغليفى) أول كتابة عرفت البشرية، بدأت بالقول بأن الإله الخالق أنزل اليهم الحرف والكلمة ليقرأوا كلام الله ويتلقوا تعاليمه فيستمعوا إلى صوت السماء

العلم أول أركان الإيمان

لذا فقد بدأت رسالة التوحيد الذى أطلق عليه المصريون القدماء اسم «كتاب النور» بقولها بأن العلم هو أول أركان الإيمان بالإله ، وعن طريق المعرفة بالقراءة والكتابة يتفتح عقل الإنسان لتقبل علومه المقدسة التى تميزه عن بقية الكائنات ، وتكشف له أسرار الوجود ، ويتفتح قلبه للإيمان بالخالق الذى وهبه نعمة المعرفة التى تمكنه من رؤية الإله فى كل آياته، ويستمتع إلى تعاليمه التى تمهد له عبور حياة التجربة بأمان ، وتمهد له حضارته الطريق إلى عالم الخلود .

ان عقيدة التوحيد المصرية التى نزلت على أرض مصر فى عصر ما قبل الأسرات فى (مدينة أون) «مرصد الشمس» هى أول دعوة عرفت البشرية لمحو الأمية ، دعوة ربط بين العلم والإيمان برباط مقدس.

فكانت الدعوة التى تصدرت جميع كتب التوحيد السماوية التى حملها الرسل والأنبياء عبر تاريخ الأديان السماوية وقيام الحضارات العالمية التى ارتبطت جذور نشأتها بالرابطة الوثيقة بين العقيدة والثقافة ، أو بين العلم والإيمان .

فجوهر التوحيد الذى يمثل حجر الزاوية فى الإيمان «الأوزيرى» المصرى القديم يرفض كل فصل بين العلم والعقيدة.

لم تنشأ (عقيدة التوحيد) عند قدماء المصريين الفصل بين الإيمان الذى عبروا عنه «بالحكمة» والعلم ، فلم تقبل معالجة أى فرع من فروع العلم بمعزل عن العقيدة التى هى هدف فى ذاتها ، ومعنى

للوجود نفسه ، فكل ما فى الطبيعة كما يذكر (كتاب التوحيد) هو مظهر من مظاهر وجود الإله ، فليست معرفة الطبيعة وعلوم معارفها إلا شكلا من أشكال العبادة المقربة إلى الله.

فانطلق العلم فى عقيدة التوحيد المصرية من مبدأ الوجدانية حيث لا مجال للتفريق بين الطبيعة «آيات الله» ، وبين مختلف علوم مجالات الحياة من فنون وأداب وعلوم وطب وفلك وهندسة وزراعة، بل مختلف الحرف والصناعات وامتدادا إلى السياسة والاقتصاد وإدارة الحكم والقضاء ، وعلاقة كل منها بتشاريع السماء كما هو الحال فى جميع الكتب المساوية التى بدأت بالدعوة لمحو الأمية لتلقى تشاريع السماء وكلمات الإله.

ولم تغفل العقيدة علاقة العلم بالعمل ، والعمل بالتقنية ، فجعلت من العمل وممارسته وإتقانه نوعا من العبادة التى تقرب الإنسان من الإله كما يقول «أخناتون» فى إحدى (برديات العمارنة) :

«تعلموا لتتعلموا كيف تعملون فاتقان العمل صلاة تقربكم من الإله وعين الإله لا تغفل عما تعملون».



معبد اون

أربع مراحل لمحو الأمية

لقد مرت ثورة محو الأمية التي ارتبطت بنزول العقيدة بأربع مراحل عبر تاريخ مصر الزمنى الطويل ، حملها أربعة رسل من رسل العقيدة بدءا «بأوزوريس» الذى حمل أول رسالة للتوحيد عرفتها البشرية ، صاحبها نزول (الكتابة الهيروغليفية) أول كتابة مرسومة ومنطوقة عرفها الإنسان، ومنها ومن قواعدها استقت جميع اللغات السامية القديمة . ويأتى بعد «أوزوريس» «مينا» موحد القطرين بتوحيد العقيدة مؤسس الأسرة الأولى فى العصر العتيق ، وتبعه «ايمحوتب» (برسالة التوحيد) فى عصر الأهرام الذى وصفه المؤرخون بإله الطب ورب الهندسة والفنون ، يأتى بعده «أخناتون» الذى وصفه مؤرخو العصر الحديث بالخطأ بأنه أول من نادى بالتوحيد فى تاريخ الحضارة المصرية.

لقد سجلت كل تجربة من تلك التجارب الأربع صورة ناطقة لا تمحى عن الدور الذى قامت به العقيدة فى محو الأمية ونشر الثقافة، ودور كل تجربة فى بناء الحضارة فى مصر القديمة، وأزدهارها فى مختلف عصورها وما سجله لها تاريخ الحضارات العالمية بخطوط من نور.

سأقتصر فى هذا البحث على شرح دور العقيدة فى محو الأمية على التجربة الرابعة التى ارتبطت بعقيدة التوحيد الاخناتونية التى قام بها الملك «امنحبت الرابع» الذى اختار لنفسه أسما روحانيا عندما تولى الحكم هو «عنخ ان ماعت» أى الذى يعيش فى الصدق، وعندما قام بثورته الدينية



عصر هبى المديان و هبى الحضارات

المعروفة أطلق على نفسه اسم «أخناتون»، وحقيقة نطقه (أخن اتن) «واخن» معناها مبعوث أو مكرس، «واتن» صفة من صفات الاله كما وردت في (كتاب أوزيريس)، ومعناها «القوى الإلهية» التي تهب الحياة وتحرك الكون، أى أن اسم «إخناتون» أو «أخن اتن» معناه (مبعوث العناية الإلهية).

لا تختلف رسالة «أخناتون» في مضمونها وتعاليمها وشرائعها عن الرسائل التي سبقتها إلا في طريقة صياغتها وأسلوب عرضها بما يتفق مع تطور ظروف حياة المجتمع المعاصر للزمان والمكان.

مشروع «أخناتون»

بدأ اخناتون الرسالة عام ١٣٧٠ ق.م في المدينة التي شيدها لتكون عاصمة ملكه وحاضرة العقيدة في الأرض التي اختارها له الإله «أرض لم يدنسها بشر» أطلق عليها اسم «أخت اتن» أى أفق الإله (تل العمارنة).

في تلك المدينة وفي (معبد الوحي) الذي أقامه للإله تلقى «أخناتون» رسائل التوحيد التسع (تاسع التوحيد أو وصايا السماء) كشفت حفريات العمارنة عن خمسة من تاسع تلك الرسائل موزعة بين المتحف البريطاني واللوفر وبرلين وتورين ومن بينها (رسالة محو الأمية)، وهى الرسالة الثالثة لتشاريح العقيدة وكان الفضل لاكتشافها وترجمتها عالم المصرى الكبير الدكتور «سليم حسن» الذى اكتشف فى نفس الوقت صفحات من كتاب (العقيدة الاخناتونية) مماثلة لصفحات من «التوراة» التى ظهرت بعده بعدة قرون بجانب ما هو معروف عن (مزامير داود) المعروفة والتي وجدت أنها صورة طبق الأصل من (أناشيد أخناتون) التى كشفت (حفريات العمارنة)، وأخيراً (حفريات أخميم)، عن العديد منها وأعلن عنها حديثاً فى أكثر من بحث علمى.

الفهم الصحيح

تنص مقدمة الوثيقة التاريخية أو الرسالة الثالثة من (تشاريح أخناتون) بأن العلم أول أركان الإيمان والجهل كفر برب السماء.

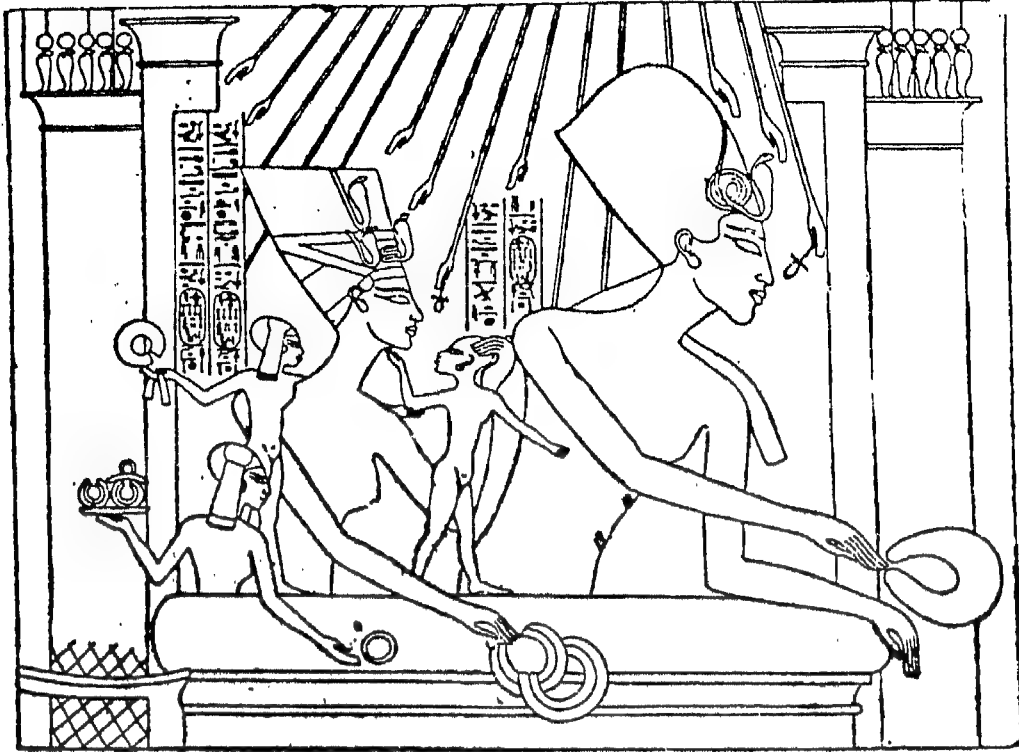
تضمنت الوثيقة وصفا كاملا لمحو الأمية بمفهومها الحضارى الصحيح، فمحو الأمية فى مفهوم العقيدة لا يقصد به محو الجهل بالقراءة والكتابة. بل محو الجهل بمختلف مقومات حياة الفرد وكيان

وجوده ودوره الفعال فى خلية المجتمع، ودور الثقافة فى بناء الإنسان، ودور الإنسان فى بناء المجتمع المتحضر، وبناء المجتمع فى بناء حضارة الأمة والتاريخ.

جمعت الرسالة بين منحى الأمية ونوعية التعليم وتشعب اتجاهات ومراحل تطوره، بجانب دور أفراد المجتمع بأكمله فى معركة منحى الأمية أو معركة التطهير من الجهل.

معركة يشترك فيها الشعب بمختلف طبقاته وجميع طاقاته مع (كهنة المعابد ورجال الدين) وأهل المعرفة وسواعد العمال فى تطهير الشعب ودخوله تحت مظلة التوحيد والإيمان بالله.

تحولت المعابد ودور العبادة تحت راية تلك الحملة، بجانب دور السكن ومنتديات الشعب وساحات المدينة، إلى خلية حية لمحو الأمية ومصنع للمعرفة ومحو الجهل. فأصبح العلم والعمل من طقوس العبادة التى يأمر بها الإله.



حددت الوثيقة موضع كل فرد من أفراد العائلة، وكل عضو من أعضاء المجتمع في معركة محو الأمية.. معركة التحرير من الجهل.

حددت دور الآباء والأمهات في تنشئة الطفل وتعليمه قبل خروجه من البيت إلى الحياة. حددت دور محو الأمية في علاقتها بالثقافة المهنية وتطويرها. والتقنية وتنميتها، وذلك بالتركيز على توريث المهن والحرف التقليدية، والعمل على تشجيع خبراء العاملين والمتخصصين في المهن الفنية، وذلك بمنحهم الألقاب الفخرية (والتي بعضها الانتساب للقصر) في حين حمل البعض مختلف الألقاب الكهنوتية وانتقلوا لممارسة أعمالهم وفنونهم داخل أسوار المعبد للحفاظ على أسرار المهن وسلامة العمل على توريثها.

يبدأ برنامج محو الأمية بتوريث المهن والتخصص فيها بالكاتب. وهي أرقى المهن المرتبطة بتعاليم السماء الخاصة بالمعرفة المقدسة. تبدأ بتعليم ابن الكاتب في المعبد القراءة والكتابة وفنونها ونقوشها انتقلا إلى أدب العقيدة والحكمة، ويصل إلى أعلى درجات الكهنوت ليحمل لقب الحكمة المقدسة عندما يصور كتاب العقيدة، «كتاب الموتى» كاملا على لفافة البردى برسومه التصويرية والنقش المقدس (الخط الهيروغليفي) مع احتفائه بأسرار المعاني التي يعبر عنها بالرموز والطلاسم ويضاف إلى اسمه لقب حكيم ككل من (أنى وحوافر وإنهى) ممن نسبت إليهم برديات «كتب الموت»!

ويتخصص الكاتب الذي يعد للأعمال الوظيفية سواء في القضاء أو الإدارة أو التشريع في الدراسات المرتبطة بوظيفته.

كما يحمل كبار الموظفين الذين يحتلون قمة مراكز القضاء أو التشريع أو التعليم وكذلك بعض المهن العلمية، ألقابا كهنوتية مقدسة مبدلة بجانب ألقابهم المدنية ويستمر ارتباطهم بالمعبد الذي ينتمون إليه.

تنص (وثيقة توريث المهن الاخناتونية) على أن يتعلم صاحب أية مهنة من المهن المعروفة بجانب الدروس الدينية أو تعاليم السماء، يتلقى البرنامج الخاص بمحو أميته وتنمية مواهبه علميا وعمليا وتقنيا.

تستمر علاقة الثقافة بتوريث المهن لتحديد برامج محو الأمية لكل مهنة وفئة من فئات الشعب كالآتي:
يتعلم ابن المزارع (ابن الأرض) القراءة والكتابة والحساب والزراعة ورعاية الأرض المقدسة وما عليها من نبات وحيوان وضعهم الإله أمانة في يده.

يتعلم ابن العامل الحرفى القراء والكتابة والحساب وأصول الحرفة التى يزاولها أبوه فهى هبة من الإله يورثها لأولاده، وهو مسئول عن الحفاظ عليها، فاتقانها يقربه من الإله وتورثها أمانة فى عنقه.

يتعلم ابن الطبيب القراءة والكتابة والحساب وعلوم الطبيعة وأسرار الطب والعلاج ويتخصص فى نواحى تخصصه ويحافظ على أسرار مهنته المقدسة التى يتلقى تعاليمها من كهنة المعبد المتخصصين.

ويتعلم ابن المهندس القراءة وعلوم الهندسة والرياضيات والفلك وأحجار المناجم.
ويتعلم ابن الفنان القراءة والكتابة والفنون المقدسة التى يتداولها بالوراثة أو الموهبة كفنون النحت والتصوير والنقش المقدس (الكتابة) والموسيقى والغناء.
أما العلوم الدينية ورسالة التوحيد فيتعلمها تلقائياً من تعلم القراءة والكتابة التى نزلت فى (الكتاب المقدس) الذى يأمرهم بقراءة كلام الإله ليتعلموا القراءة والكتابة عن طريقه.

تعليم المرأة

لم تغفل رسالة محو الأمية فى (الرسائل الاخناتونية) محو أمية المرأة ودورها فى المجتمع، فوصفتها بأنها «مديرة مدرسة البيت» لأنه فرض عليها أن تجعل من بيتها مدرسة يتعلم فيها الأطفال منذ ولادتهم الوعى الاجتماعى السليم والمستقيم، بجانب تعلم مبادئ الكتابة بتعلم رسم الحروف ونطقها حيث تمتاز الكتابة الفرعونية بالعلاقة بين شكل الحروف ونطقها الذى تميزت به حروف الكتابة (الهيروغليفية التعبيرية) وهو ما يعتبر من أحدث الطرق المتبعة عالمياً لتعليم الأطفال فى دور الحضانة الآن، وهو ما يعتبر أول مراحل محو الأمية قبل خروجهم من مدرسة البيت إلى مدرسة الحياة.

أما محو أمية المرأة نفسها فتبدأ بالقراءة والكتابة والحساب والتمسك بتشاريع السماء التى حددت حقوقها وواجباتها فى الحياة والمجتمع، بجانب رعاية الطفل، وتدبير المنزل، بالإضافة إلى التدريب على الرعاية الصحية للعائلة والبيت وما يحيط به.

كما اشترطت ثقافة المرأة أن تتعلم أحد الفنون الترفيهية المقدسة وهى الموسيقى والرقص والغناء. وكانت النساء والبنات والأولاد يشتركون بتلك الفنون الجميلة فى المناسبات الدينية وأعيادها فى المعابد، وساحات الأعياد ويدخل بعضها فى (الطقوس الدينية).

لم تحرم المرأة من القيام بدورها فى المجتمع فى ممارسة بعض المهن التى تنتقل اليها بالتوريث كالطب والهندسة والحرف التقليدية وخاصة الصناعات المنزلية (ربات البيوت)، فاحتلت المرأة المصرية مكانة فى مهنة التمريض والصيدلة، وقد سجل التاريخ أسماء كثير من النساء ممن تولين أعلى المناصب فى الدولة سواء فى الطب والهندسة أو القضاء أو الكهنوت خلال كل من الدولتين القديمة والحديثة.

جداول زمنية

ويعلن «أخناتون» مسئوليته فى نشر عقيدة التوحيد وتعاليمها التى حمله الإله إياها والتى تبدأ بمحو الأمية.. أول أركان الايمان فوضع «أخناتون» جدولا زمنيا قال إنه تلقاه من رب السماء ذكر به المهلة التى حددها الآله للدخول فى طاعته. حددها بدورة سفينة عرش الإله دورة كاملة فى قبة السماء عبر بروجها وسمواتها وديكاناتها. دورة لا تغفل فيها عين الإله عن رؤية البشر ومراقبة أعمالهم. تبدأ الدورة بظهور النجم سبتر (الشعري اليمانية) الذى يظهر مرة واحدة فى أفق مصر مع شروق الشمس فيعلن بداية العام.

وهو النجم الذى اتخذه الفراعنة أساساً للتقويم الشمسى الفرعونى القديم والمعمول به فى العالم أجمع إلى اليوم.

أى أن «أخناتون» قد حدد موعدا لبرنامج محو الأمية يستمر طوال العام. لكن المشروع كله يكتمل خلال ثلاثة أعوام.

لما كان الآله قد حمل «أخناتون» مسئولية تقصير دخول الناس فى الايمان وجهلهم بقراءة كتابه وتعاليمه، فقد أرفق «أخناتون» بوثيقة محو الأمية مختلف العقوبات التى يطبقها على المخالفين لتعاليم العقيدة ومحو الأمية وتتفاوت العقوبات بين الجلد والسخرة والحرمان من الحقوق المدنية ومن بينها مصادرة أموال رب العائلة الذى يهمل ويقصر فى تعليم أبنائه للصرف منها على حملة التعليم ومحو الأمية.

هكذا سجل تاريخ الحضارة «أخناتون» بأنه تمكن من محو الأمية بقوة العقيدة وربط العلم بالإيمان فى مصر خلال فترة زمنية لا تغفل فيها عين الإله عن مراقبة البشر.

يقول المؤرخ «سيرام» فى كتابه «ذاكرة التاريخ» إن الملك الفيلسوف «أخناتون» تمكن من محو الأمية فى عاصمة ملكه خلال ثلاث سنوات، تركزت السنة الأولى على تعليم الكتابة والقراءة وحفظ (وصايا السماء التسع) وطقوس العبادة ثم عامين لإتمام محو الأمية أو الجهل بالوجود والانتماء للمهن بالعلم والايمان تبعا للبرامج والتعاليم والوصايا التى حددتها الوثيقة.

«أخناتون» وفجر الضمير

اعلن «أخناتون» أنه رسول الله إلى الناس كافة جاء ليظهرهم على جماله. ويجعلهم يشعرون بقوة خالقهم وسلطانه وأن الله ممثلاً في «أتون» - قد اصطفى ذلك الرسول وعلمه اظهره على قوته واطلعه على ارادته..

فوصفه العالم المؤرخ «هنرى برستد» فى كتابه «فجر الضمير» الذى وضعه فيه فى منزله الرسل بقوله:

وإن «أخناتون» كان رسولا ونبياً مثله فى ذلك مثل (موسى وعيسى) ممن اتوا بعده برسالتهم السماوية واستقى دروسه من (سوسن) الحقل وطيور الهواء وكائنات الماء وسحب السماء من جهة ومن المجتمع الإنسانى الذى يحيط به من جهة أخرى.

فكان جميع العالم الحى فى نظر تلك الروح الحساسة التى كانت تتربى فى نفس «أخناتون» يملؤه شعور قوى، لوجود الإله مع التقدير لشفقته الابوية فمستنقعات (السوسن) بازهارها النشوانة التى يغمرها شعاع الإله الاخاذ وطيورها التى تنشر اجنحتها تعبداً للإله الحى، والماشية التى تقفز فرحة فى ضوء الشمس، والسماك الذى يثب فى النهر مرحاً بالنور العالمى الذى تنفذ اشعته حتى فى وسط البحر الاخضر العظيم كل ذلك يكشف لنا عن مدى ادراك «أخناتون» لذلك الإله العظيم الذى يملأ الكون كله وعن ادراك كامل لذلك الوجود عند كل المخلوقات.

وهذا التقدير لتجلى قوة الإله فى العالم الذى نعيش فيه. كان رجلاً مأخوذاً بالإله فقد انقاد عقله بحساسية وإدراك مدهشين إلى ما حوله من المظاهر المرئية الدالة على وجود الإله فقد كان مأخوذاً بجمال النور الابدى الذى يغمر الدنيا كلها فقال «الله الواحد الاحد لا شريك له ولا شأن بجواره لاحد ليس إله مصر فقط بل إله كل أرض يسطع نوره عليها إله كل من يستنير بنوره وكل من يستظل بظله».



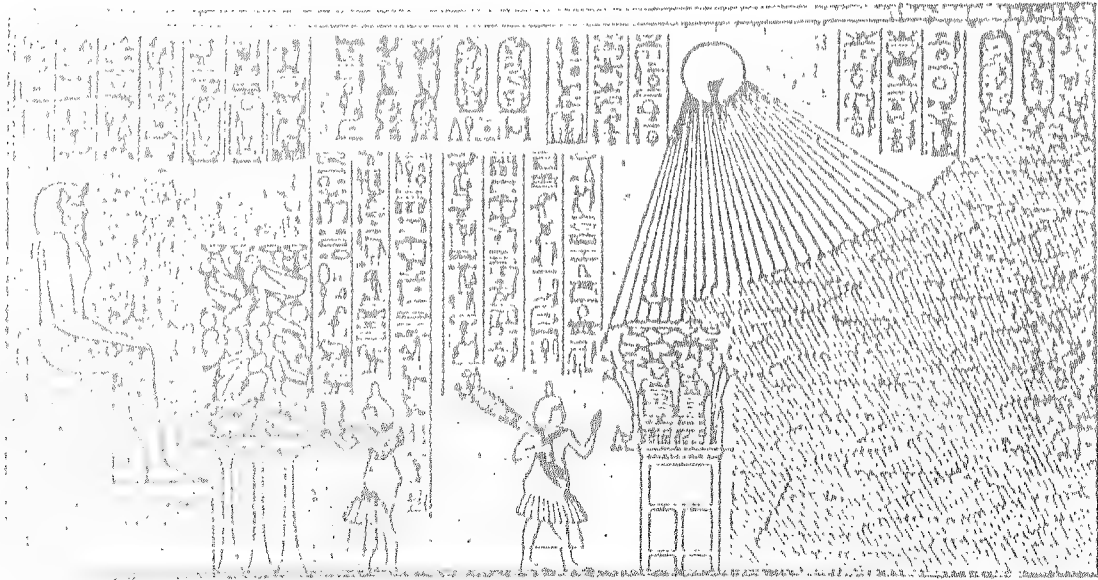
لوحة فنون من الرابع على صدر ايو المول
مفتاح دعوة التوحيد الذي نادى به اخوانون



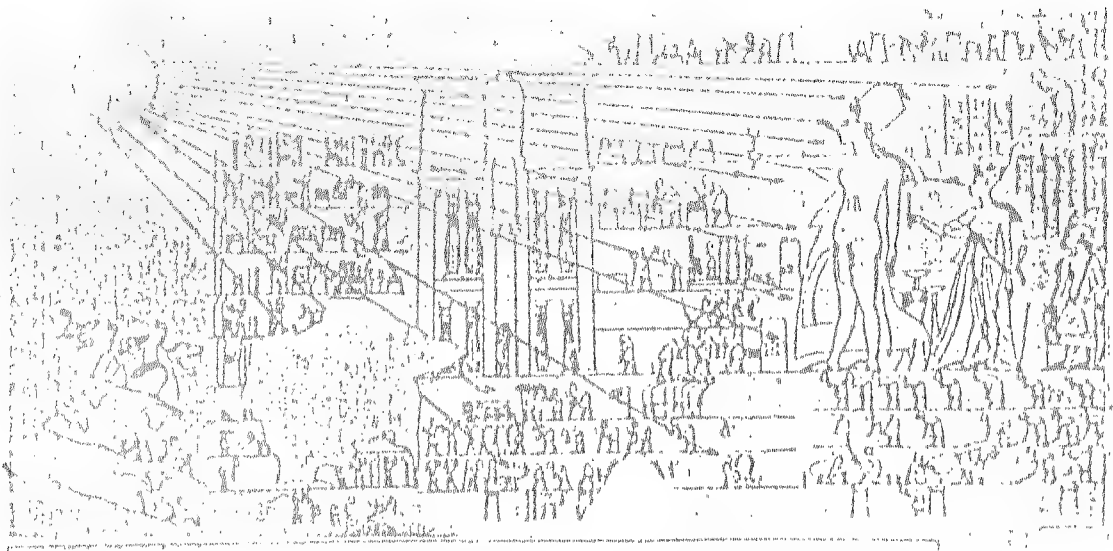
آهتالا بهنون
طال يرساه عبيد الشر
الذي اقامة به عابو
الملك اسحق الثالث
والملكة. تمثال السلاسه
كله الملك اسحق
والملكة في هار العيش.





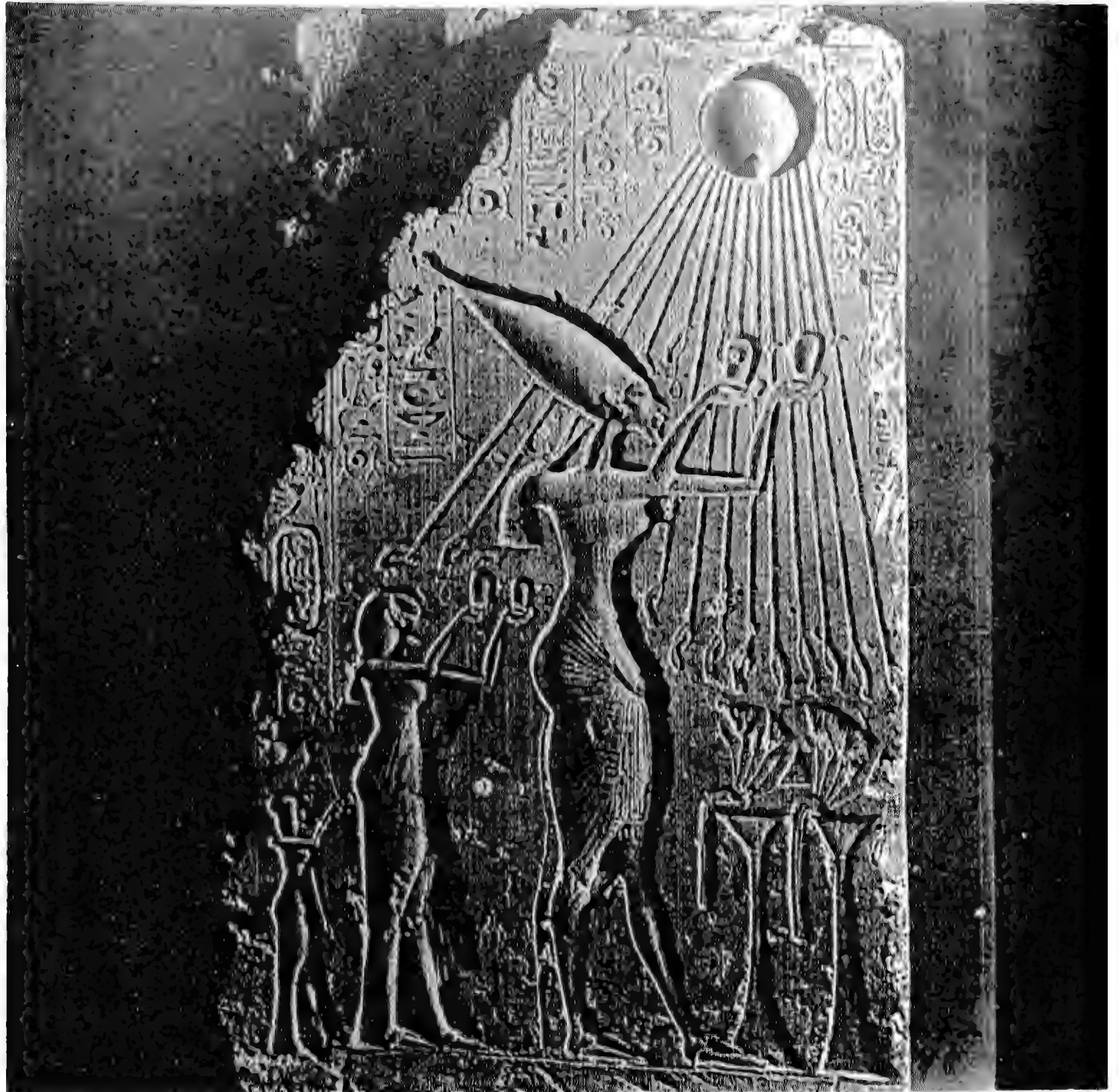


استحب الثالث (مالداختون) ورمز عبادة اتون



استحب الرابع (اكتون) • عندما يشرق نوره على الكون تعود اليه الحياة







نبردیم النشید الاعظم لاختاتون



اخناتون



اخناتون الرابع

نفرختو رع

اخناتون



تحت تهمس الجالك • من خبر ع
١٨ أسرة • ١٤٤٦ - ١٤٦٩



٢٠
من شهر ربيع
١٤٤٦ - ١٤٦٩ هـ

تحويل الثالث
الاسرة ١٨



امحتوب الاول . جسر كاع

١٥٤٦ - ١٥٢٥ م



٢٠١١

عاصم

٩٢٨

المتحف الثاني

١٤٢٦ - ١٤١١ م



الانحوتب الثالث . نب ماعتيج

١٣٩٧ - ١٣٦٠ ٢٠٠



اخناتون



استنصوتب الاول
الاسرة الثامم عشر ١٥٤٦ - ١٥٢٥ م • (جسر كارع)



⊙ ⲛⲓⲧⲓ ⲛⲓⲧⲓ ⲛⲓⲧⲓ

انصوب التاب



اخناتون الطفل
التحفة معبد اون



اخناتون الشاب
مشاركه ابيه في الحكم





وجه اثناسيوس الذي اُمتلكت به نفوس
الاصحار بين انقاض مدينة العارضة

نقر نپسن
نقر نقر واتون







منخس بآلتون
(زوجه توت منخاسون)

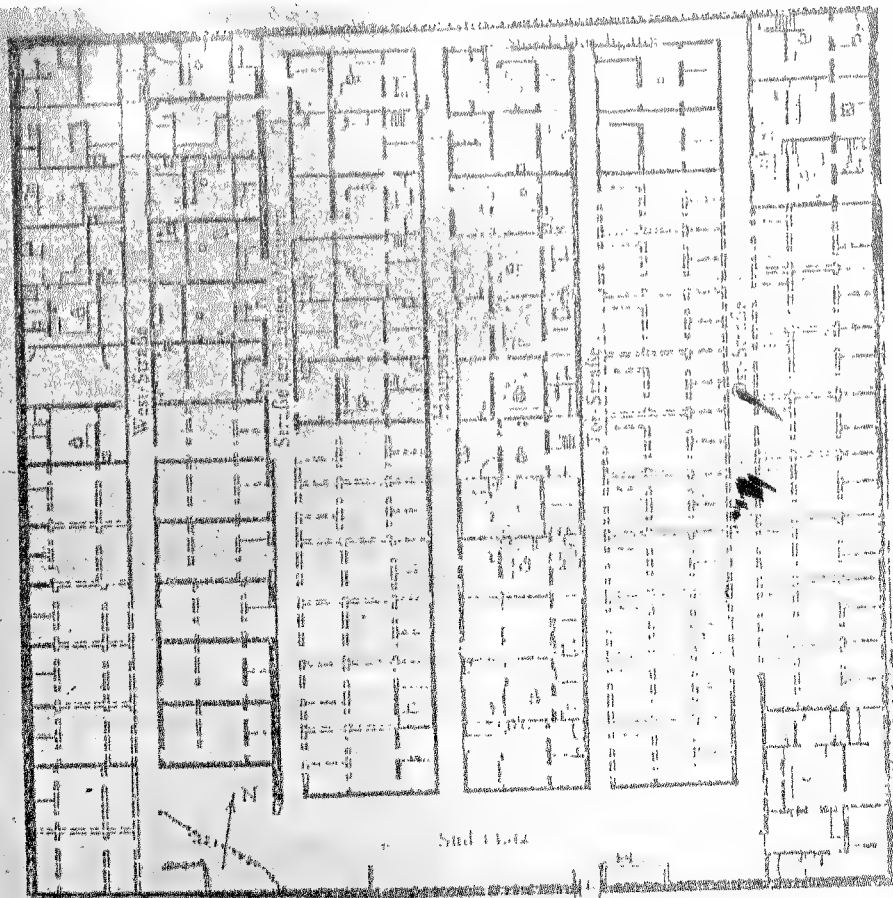
هرپن انون
(زوجه سمشاكارع)

بشاث اذنانون
ونفرنبني

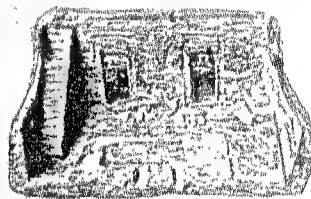
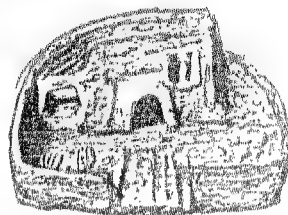
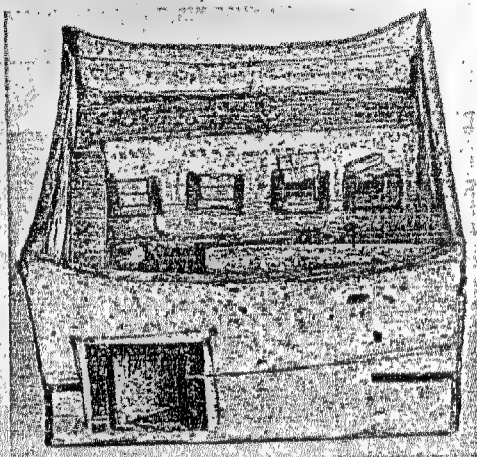


مکتاتون • نفرو نفراتون تاشری

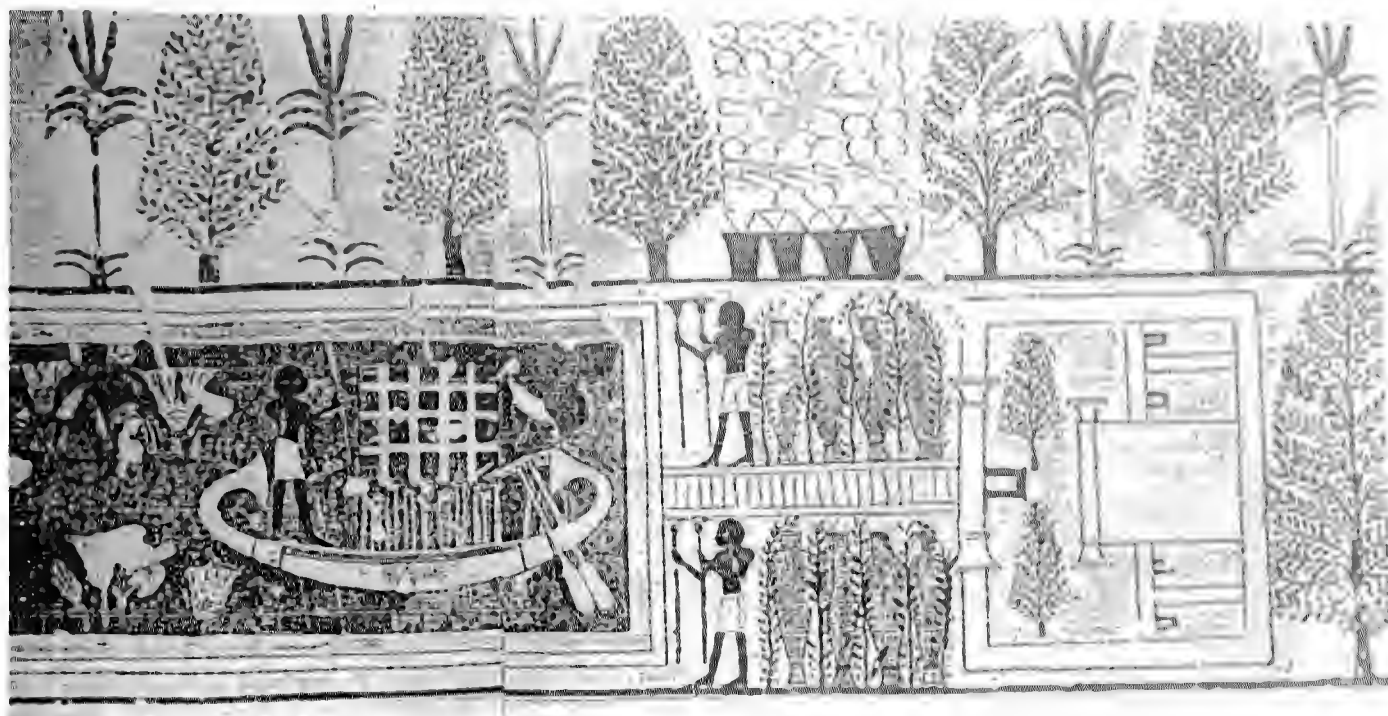




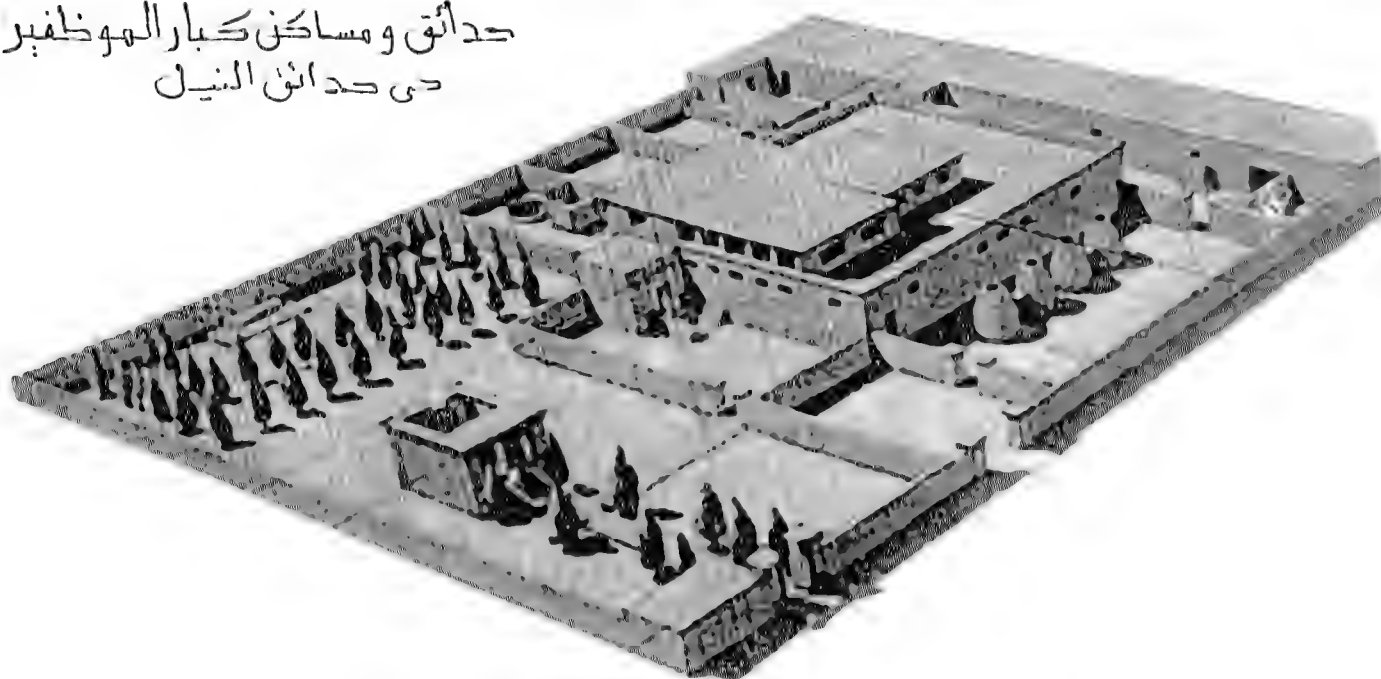
مساكن العراق
مدينة اصف تون



نماذج المساكن
صنعها هندسة الهندسة



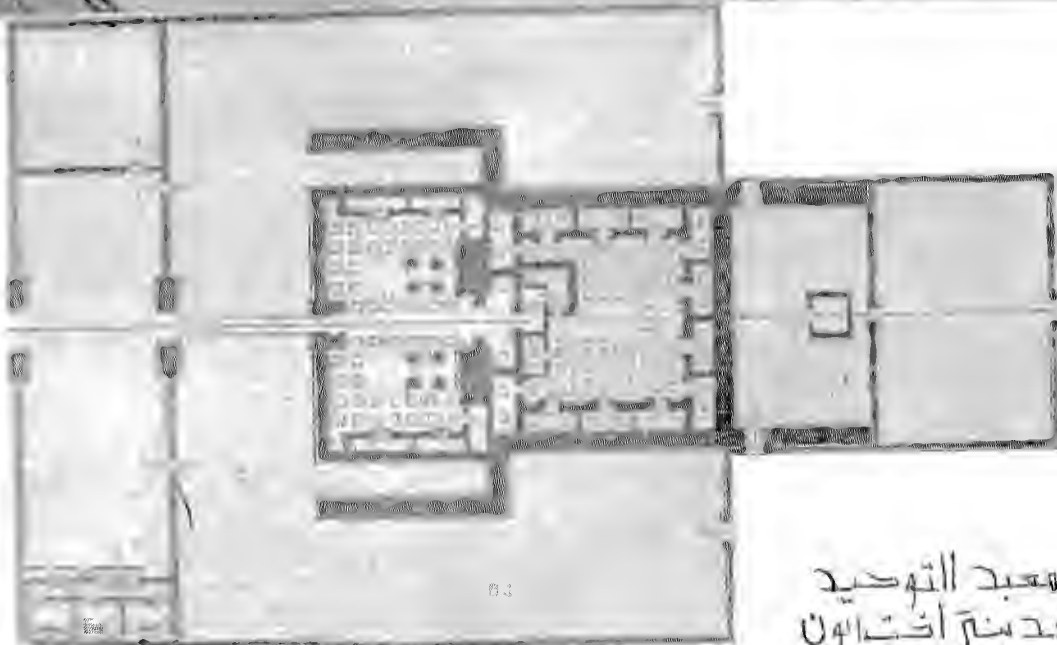
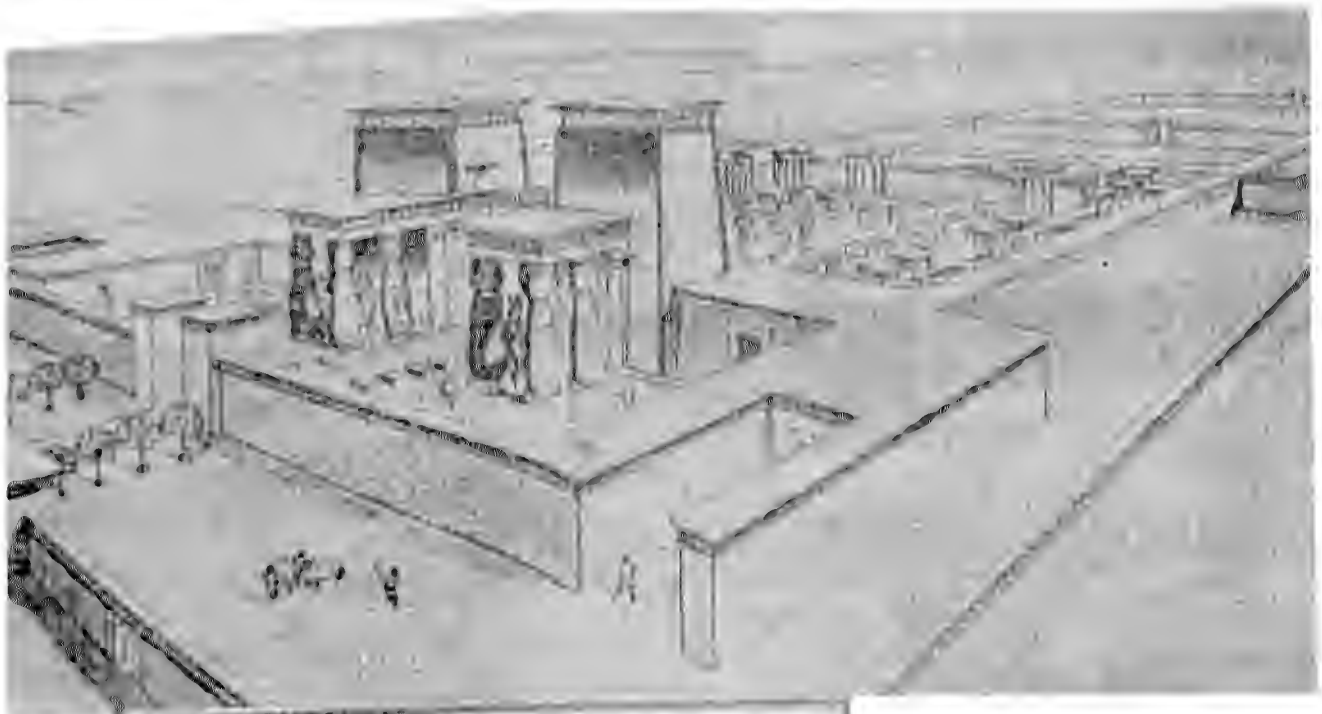
حدائق ومسكن كبار الموظفين
في حدائق النيل



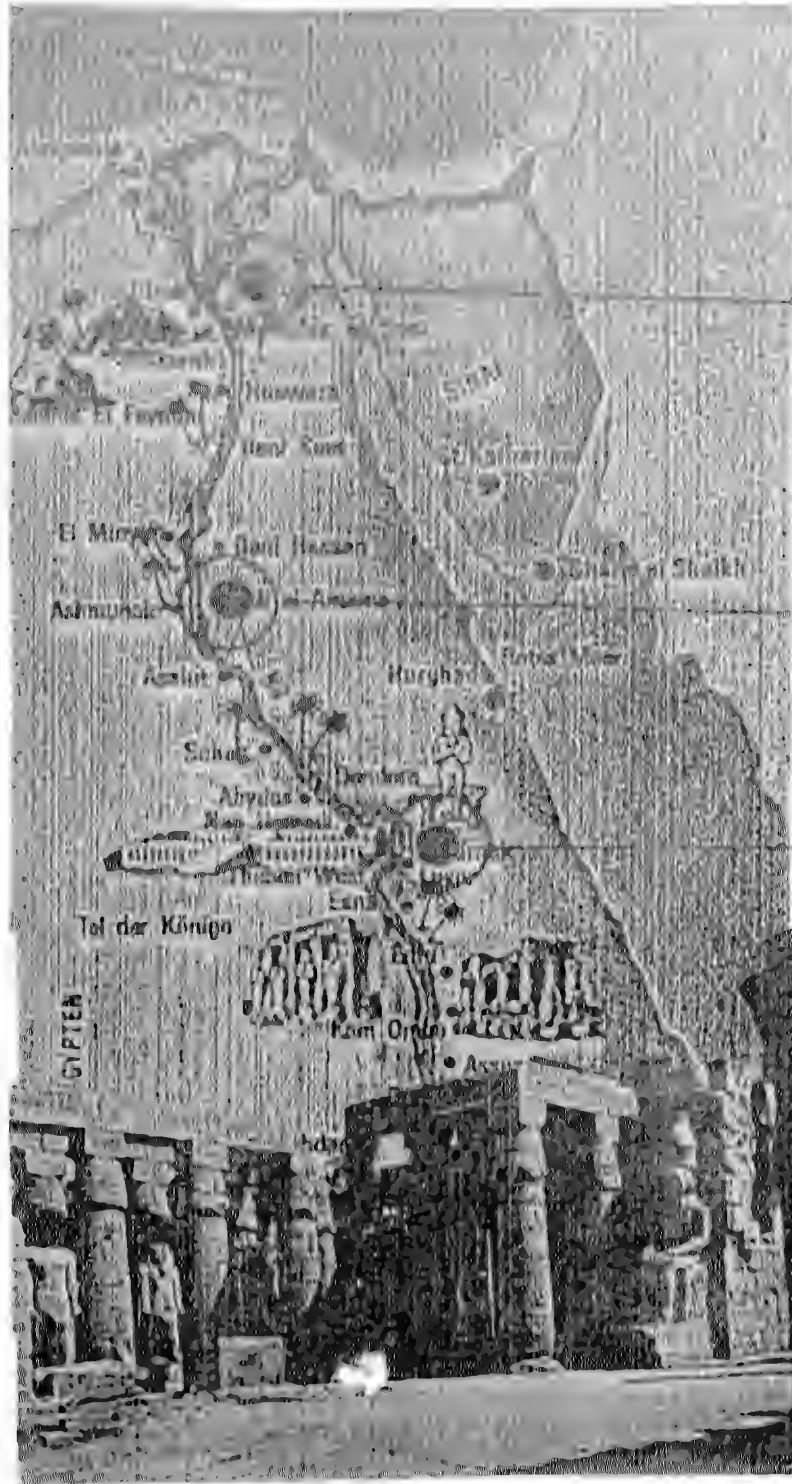


قصر وديقة الاميرناخت





معبد التوحيد
مدينة أختان

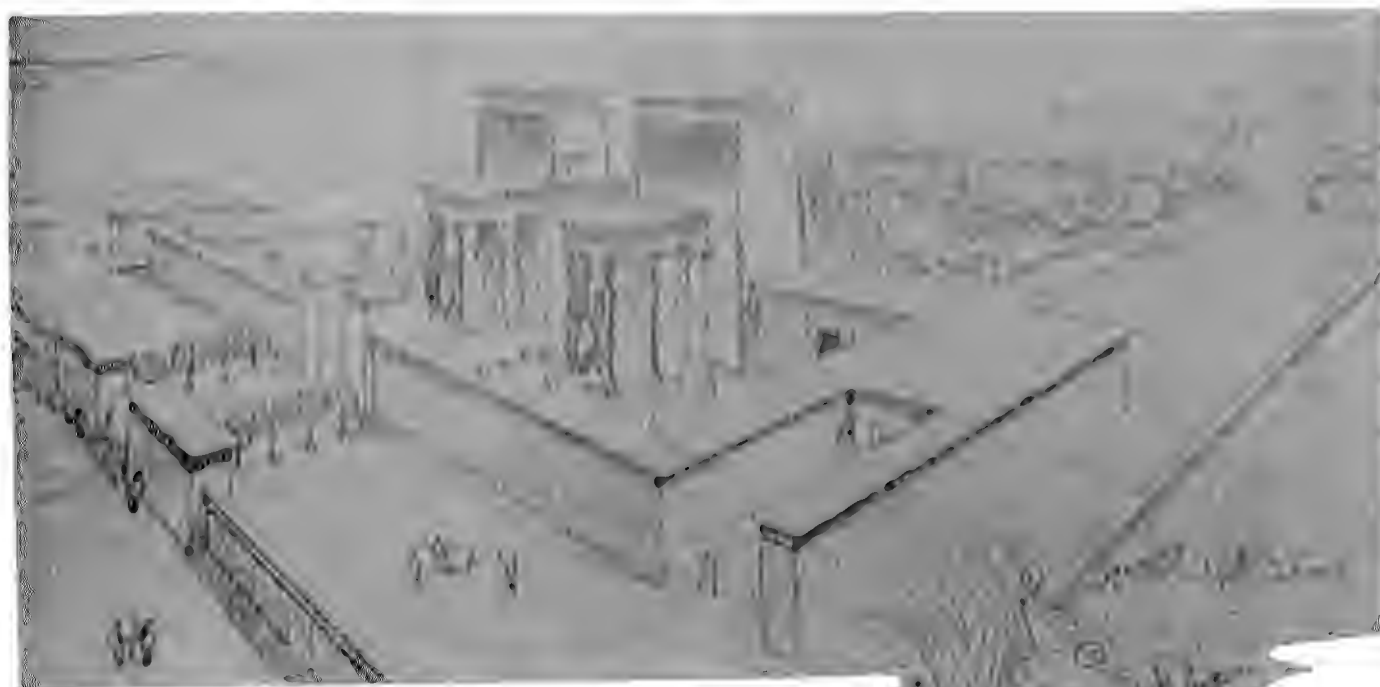


اون (هيلوبوليس) —
معبد توحيد اربع

اخذت ارون (المباركة) —
معبد نويد "ارون"

داية (الاقصر) —
معابد امون

موقع مدينة ادفو
التي اقام
في هذا المكان
بن طيبة وادون



الديانة اختان

(تل العمارنة)

① حراسه يدخل الدية

② الفاعية الشمالية

③ قهر الشمال

④ مراب انون (الملك)

⑤ ساكن الادارين

⑥ محباتون الكبير

⑦ مبنى الاشيف

⑧ البصور الملكية

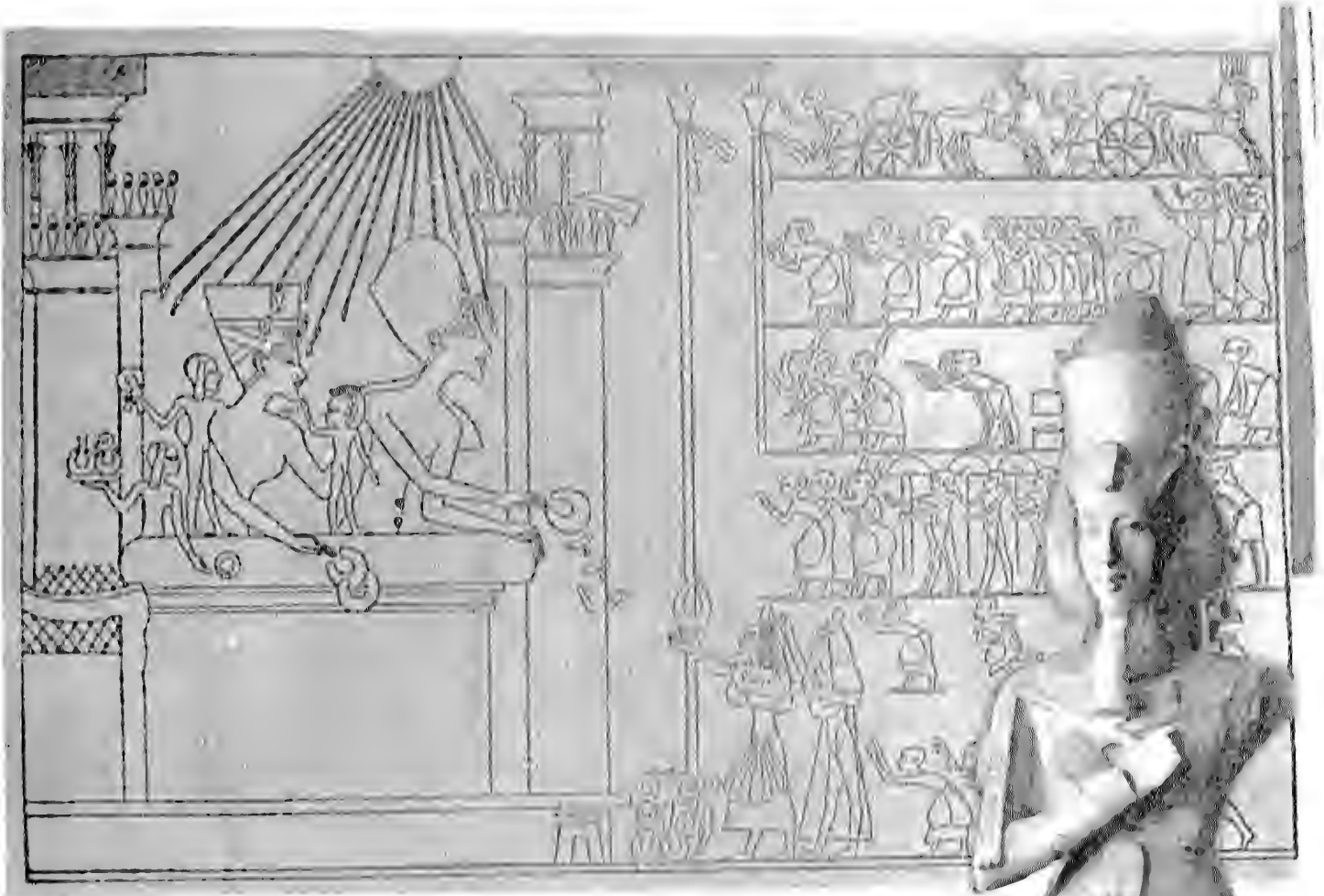
⑨ النى الجنوى

⑩ قرية العمال

⑪ المعمرات والتميز







الاحتفال بافتتاح مدينة (أخت اتون)
مدينة توحيد الإله اتون (تل العمارنة)
أختا تون ونفرتيتي هما إلهتا لهما يقدمون الهدايا
للكنيسة والمرشدية والعنايت بمناسبة افتتاح
مدينة إله التوحيد .



المعروف الثالث: نعامت
الاسرة ١٨-١٩٧٠-١٩٧١







الهكتم نف
زوجة امنحوتب الثالث
امنة النبي يوسف (بويا)



امصوب الرابع



اضن اتن





هوت هوريا
الملكة القويه



نفرین



نور محمد

احمد



نُوت بِنِخ اَمُون

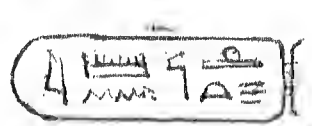




هـ ح ب جسر شبرورع
١٨٥ ١٣٦٤ - ١٣٠٤



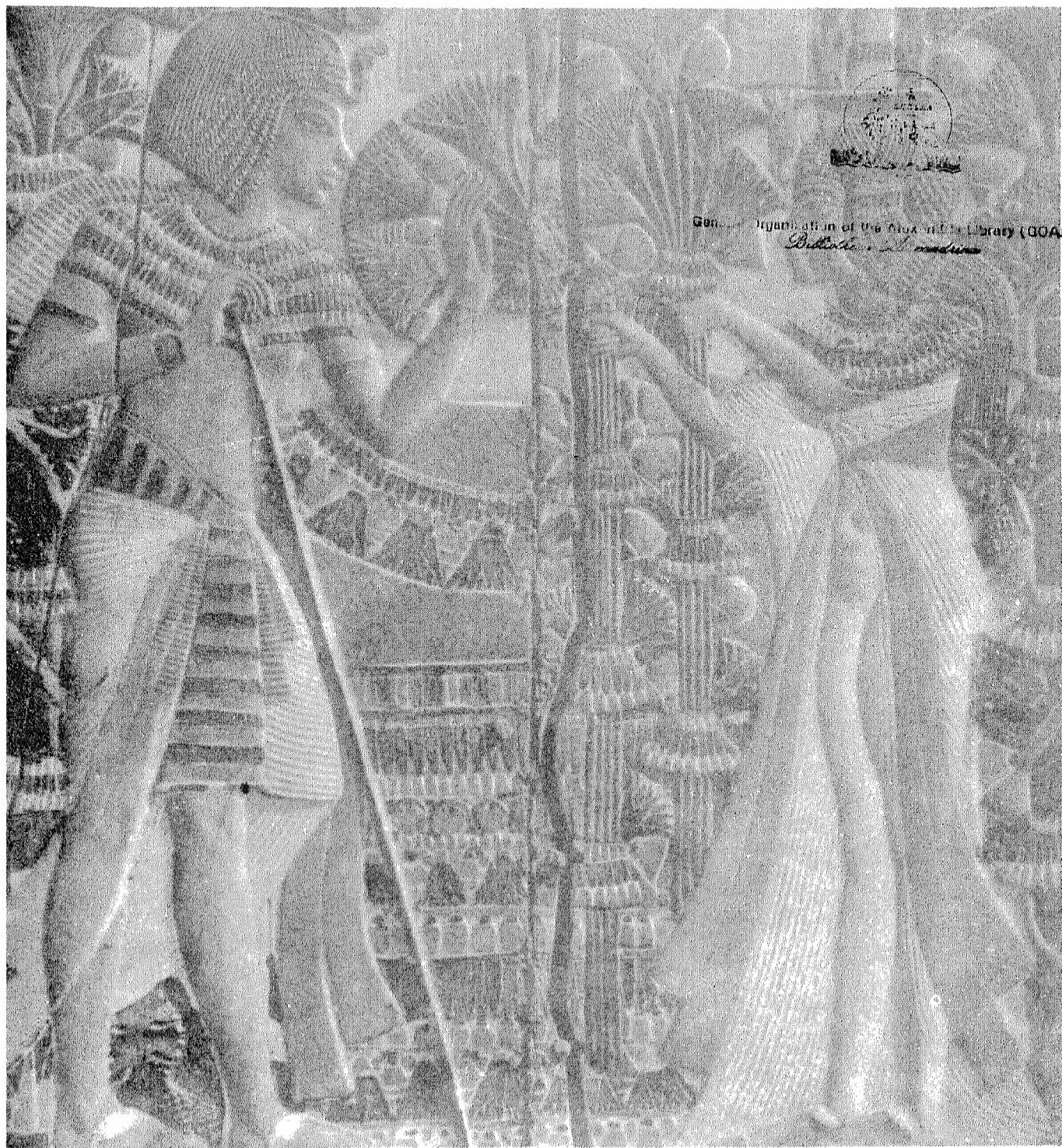
نب.اعت.رع



امن.وتب.الثالث



نُوت عنخ امون



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
Bibliothèque de l'Université



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

٧٠٠ قرشاً